سلسلة : خواطر شاب (٥)

من القلب إلى القلب

نصائح وتوجيهات لأخي المريض

إعداد
أبي عبد العزيز منير الجزائري

قدم له
فضيلة الشيخ الدكتور
مسعد بن مساعد الحسيني
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية والمدرس بالمسجد النبوي

دار الفرقان
للنشر والتوزيع

من القلب إلى القلب
نصائح وتوجيهات
لأخي المريض

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثانية

١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م

سلسلة خواطر شاب: (٥)

من القلب إلى القلب

نصائح وتوجيهات لأخي المريض

إعداد

أبي عبد العزيز منير الجزائري

تقديم فضيلة

الشيخ الدكتور

مسعد بن مساعد الحسيني

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فَإِنَّ القلبَ مَتَى اتَّصَل بِرَبِّ العالمين، وخَالِقِ الدَّاء والدَّوَاء، ومدبّرِ الطبيعة ومُصرّفِها على ما يشاء، كانت له أدويةٌ أُخرى غير الأدوية التي يُعانيها القلبُ البعيدُ منه المُعْرِضُ عنه، وقد عُلِمَ أنَّ الأرواحَ متى قَوِيَت، وقويتْ النفسُ والطبيعةُ تَعَاوَنَا عَلَى دَفْعِ الدَّاء وَقَهْرِه، فَكَيْفَ يُنكر لمن قويت طبيعتُه ونفسُه، وفَرِحَتْ بقُربها مِن بارئها، وأُنسِها به، وحُبِّها له، وتنعُّمِها بذِكره، وانصرافِ قواها كُلِّها إليه، وجَمْعِها عليه، واستعانتِها به، وتَوَكُّلِها عليه، أن يكونَ ذلك لها من أكبر الأدوية، وأن توجب لها هذه القوةُ دفعَ الألم بالكلية، ولا يُنكِرُ هذا إلا أجهلُ الناس، وأغلظهم حجاباً، وأكثفُهم نفساً، وأبعدُهم عن الله وعن حقيقة الإنسانية».

«زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/١٢).

تقديم وتقريظ

فضيلة الشيخ الدكتور

مسعد بن مساعد الحسيني

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

بالمدينة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله العليِّ الكبير، المُتَفَرِّد بالملك والخَلْق والتَّدبير، أَحْمَدُه حمدًا يَلِيقُ بجلاله وهُوَ اللَّطيفُ الخَبِير، وأشكرُه شُكْرَ مُعْتَرِفٍ بالعَجْز عن شُكْر نَعْمَائه والتَّقْصِير.

وأشهدُ أَنْ لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له مُعِيد النِّعم، مُذْهب النِّقم، بارئ النَّسم، وَخَالقُ الخَلْق مِنْ عَدَم، وشَافِي الأَمَراض والسَّقم، وأشهدُ أنَّ نبيَّنَا محمَّدًا عبدُ الله ورسولُه المبعوثُ إِلَى العَرَب والعَجَم، صَلَّى الله عليه وَعَلَى آله وَصَحْبِه أولي الفَضْل والكَرَم، والتَّابِعِين وَمَنْ تَبِعَهم بإحسان مَا تَعَاقبتْ الأَنْوَار والظُّلَم، وسَّلَم تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

أَمَّــا بعد:

إِخْوَانِي في الله، إِنِّي أُحبُّكم في الله...

هَذِهِ كَلِمَاتٌ مِنَ القَلْبِ لَعَلَّهَا تَصِلُ إِلى القَلْب، وَنِدَاءُ الرُّوحِ للرُّوح، يَسْرِي فِي الأَعْمَاقِ بَيْنَ الجَوَانِح..

حَدِيثٌ بَذَلْتُ فِيه نُصْحِي.. ومَزَجْتُ مَعَهُ رُوحِي..

حَــــدِيثُ الــــرُّوحِ لِــــلأَرْوَاحِ يَسْــــرِي

وَتُدْرِكُــــهُ القُلُــــوبُ بِــــلَا عَنَــــاءِ

لأَنَّه يَكُونُ أَنْفَع، وَفِي الفُؤَادِ أَوْقَع..

كَلَامٌ مِنْ أخٍ إِلَى أَخِيه..مِنْ ابنٍ إِلَى أَبِيه..

مِنْ صَدِيقٍ إِلَى صَدِيقِه..مِنْ رَفِيقٍ إِلَى رَفِيقِه..

اجْعَلْهَا كَلِمَاتُ صَدِيقٍ حَمِيم، وَأخٍ رَحِيم..

عِبَارَاتٌ مِنْ حَبِيبٍ قَرِيب إِلَى خَلِيلٍ لَبِيب..

أَيُّهَا الأَخُ الحَبِيبِ المَرِيض.. هَذِه رِسَالَةٌ أَبْعَثُها إِلَيْك مُحَمَّلَة بالحُبّ والوُدّ.. مُجَمَّلَة بالزَّهْر والوَرْد.. مُعَطَّرَة بالرَّيَاحِين...مُزيَّنة باليَاسَمِين..

نداء إِلَى مَنْ كان مِنَ الأصحَّاء وَهُوَ الآن عَلَى الأَسِرَّة البَيْضَاء، يَنْتَظِرُ الدَّوَاء وَالشِّفَاء..

أَيُّهَا المَرِيضُ أَنْتَ وَاعِظٌ عَلَى فِرَاشِك..

وَدَاعِيَةٌ عَلَى سَرِيرِك..

وَمُعَلِّمٌ أَثْنَاء مَرَضِك..

كَمْ ذَكَّرْتَ مِنْ صَحِيح فَحَمِد الله..

وَكَمْ بَصَّرْتَ مِنْ مُعَافَى فَشَكَرَ الله..

رسالة إلى مَنْ شَاءَ الله ابتلاءهم بالشَّدَائِد والكُرُوب..

وَإِلَى مَنْ أَرَادَ تَمْحِيصَهُم بِالأَسْقَام عَلَّامُ الغُيُوب..

فَذَاكَ مَرِيضٌ فَقَدَ صِحَّتَه..

وَآخر حَارَ فِي مَعْرِفَة سُقْمه وَفَهْم عِلَّتِه..

وثَالِثٌ خَارَت قِوَاه وَزَالَت بَشَاشَتُه..

وَهُمْ- مع ذلك - ذَاكِرُون شَاكِرُون، وصَابِرُون مُحْتَسِبُون..[1]

---

(١) «أبشر أيُّها المريض» (ص٢).

إلى كل هؤلاء أُرْسِلُ لَهُم هذه الرِّسَالة المُتَوَاضعة عسى أَنْ تُخَفِّفَ مِنْ آلَامِهِمْ، وتجدد فيهم روح تفاؤلهم وآمالهم.. تُصَبِّرُهم وتُثَبِّتُهم بإذن الله.. في زَمَنٍ هَبَّتْ فِيه رِيَاحُ الفِتَن وتَلَاطَمَتْ فِيه أَمْوَاجُ المِحَن..

كَمْ زُرْتُ مِن مريض فَوَجَدَّتُه لا يَعْلم أَجْر مَرَضِه، ويَجْهَل ثَوَاب ابتلائه، فَذَكَّرتُه بآيات قرآنية وأحاديث نَبَوِيَّة فرأيتُ البَسْمَة تُرْسَمُ عَلَى وَجْهِه، والسَّعادة تُرَفرف بِجَنَاحَيْها عَلَى غُرْفَته.

وآخر قَدْ تَرَك الصَّلَاة أَيَّاما وَأَيَّاما لأنه يجهل صِفَةَ التَيَمُّم، بل ويجهل طريقة صلاة المريض، فَذَكَرتُ له الأحكام وذكّرته بمكانة الصَّلاة في الإسلام ..

فَصَلَّى وَقُبِضَتْ روحه بَعْدَ أَيَّام[1]..

لذا وذاك جاءت هذه الوريقات فيها نصائح وتوجيهات للمرضى والمريضات عسى الله أن ينفع بها.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل لشيخنا الدكتور:

مسعد بن مساعد الحسيني حفظه الله

على نصائحه الذهبيَّة، وكلماته التَّشجيعيَّة.

مُحِبُّكُم فِي الله
أبو عبد العزيز منير الجزائري
abou-abdelaziz@hotmail.fr

(١) وقد كان هذا مِنْ أهمِّ الأسباب لكتابة هذه الرِّسالة المُتواضعة، والله الموفِّق.

الوَقْفَةُ الأُولَى: نِعْمَةُ الصِّحَةِ

إِنَّ مِنْ نِعَمِ الله العَظِيمَة وآلائه الكَرِيمة التي قد يغفل عنها الكثير مِنَ النَّاس نعمة الصِّحة والعافية، حتى قيل قديما:

«الصِّحَةُ تَاجٌ عَلَى رُؤُوسِ الأَصِحَّاءِ، لَا يَرَاهُ إِلَّا المَرْضَى».

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ»[1].

«**مَعْنَى الحَدِيث**: أَنَّه ينبغي على المسلم أن يَنْتَهِزَ فُرْصَة فَرَاغه وصِحَّته بالأعمال الصَّالحة؛ فَإِنْ لَمْ يَفْعَل فَإِنَّه يَخْسِرُ هاتين الفُرْصَتَيْن العَظِيمَتَيْن»[2].

«وقد قالوا لا يَخْرُجُ إنسانٌ مِنَ الدنيا إِلَّا حَزِينًا فَإِنْ كَان مُسِيئًا فَعَلَى إساءته، وإِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلِتقصيره، وقد يشهد لهذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصِّلَتْ].

فالخوفُ مِنَ المستقبل أمامهم، والحُزْن على الماضي خلفهم، والله تعالى أعلم.

---

(١) رواه البخاري (٦٤١٢).

(٢) «فتاوى اللَّجنة الدَّائمة» (٢٦/ ٣٥٦).

ويُبَيِّنُ خطر هذه المسألة أَنَّ الإنسان إذا كان في آخر عمره وشَعَرَ بأيَّامه المعدودة وساعاته المحدودة وأراد زيادة يوم فيها يتزوَّد منها أو ساعة وجيزة يستدرك بعضا مِمَّا فاته لَمْ يَسْتَطِعْ لذلك سبيلا، فيشعر بالأسى والحزن على الأيَّام واللَّيالي والشُّهور والسِّنين الَّتي ضَاعَتْ عليه في غير ما كسب ولا فائدة كان مِنَ المُمْكن أَنْ تَكُون مربحة له، وفي الحديث الصَّحيح: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ».

أي: أنَّهما يمضيان لا يستغلهما في أوجه الكسب المكتملة فيفوتان عليه بدون عوض يُذكر ثم يندم ولات حين مندم»[1].

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «قد يكون الإنسان صحيحا ولا يكون متفرغا لشغله بالمعاش وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فإذا اجتمعا فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون»[2].

والنَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا ذَكَرَ النِّعَم الَّتي يجبُ على المرء استغلالها في طاعة ربِّه، وأنَّه لا يضمن أنْ تزول وتحول، ذكر نعمة الصِّحة فقال في الحديث: «اغتنم خمسًا قبلَ خمسٍ: شبابك قَبْل هَرَمِك، وصحَّتَك قَبْل سَقَمك، وغِناك قَبْل فقرِك،

(١) «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (٩/ ٩٢).

(٢) «فتح الباري» (١١/ ٢٣٠).

وفراغَكَ قَبْل شغلك، وحياتَك قَبْل موتك»[1].

وذلك أَنَّ المسلم وهو يَتَنَعَّمُ بِصِحَّتِه يَسْتَطِيع القِيَام بواجباته الدِّينيَّة والدُّنيويَّة بكلِّ يسر بإذن الله.

بخلاف فاقد العافية فقد يتعسَّر بل يتعذَّر عليه في الكثير مِنَ الحالات.

فاحرص عبد الله على اغتنام صِحَتِك، واشكر ربَّك على نِعَمِه العَدِيدة الَّتي لَا تُعَدَّ وَلَا تُحَدَّ وَلَا تُحْصَى ولا تُسْتَقْصَى.

قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾ [إبراهيم].

قِصَّةٌ وَعِبْرَةٌ:

إنَّها قِصَّةُ رجلٍ آتاه الله قوَّة في جِسْمِه، وفُتُوَّة في عَضَلَاتِه، فَنَسِيَ أنَّ الله هو القويُّ العزيز، كان يسمع داعي الله فَلَا يجيبه، فإذا سمع داعي النَّفس والهوى أسرع في إجابتهما، وجُلُّ هَمِّه جَمْعُ أكبر قدرٍ مِنَ المال، ولا يُبَالي أَمِنْ حَرَامٍ كَانَ أَمْ مِنْ حَلَال..

كان يَعْمَلُ حَمَّالا يحملُ البضائعَ فِي الأسواقِ.. وذات يومٍ، دَخَل متجرا وهو يحملُ بضاعةً فَسَقَطَ عليه جِدَارٌ.. وَقَع على ظَهْره، فَأُصيبَ بِشَلَلٍ كُلِّيّ أَفْقَدَهُ القدرة على المشي والحركة، فصار حيًّا ميِّتا أو أشبه بالميِّت، قَدْ حُكِم عليه بِعَدَمِ الحركة طِوَال الحياة، حَتَّى البول والبراز لا يَمْلِكُ إخراجهما بِنَفْسِه،

(١) رواه الحاكم (٧٨٤٦) وغيره، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (١٠٧٧).

فيحتاج إلى ثلاث ساعات على الأَقَلِّ لإخراجهما بتحاميل طبيَّة، بَعْد عَرَقٍ غَزِير وألمٍ عسير لا يعلمه إلَّا الله.

وعندما سأله أحد الزَّائرين عَنْ أمنيته الآن، قَالَ: **أَتَمَنَّى أَنْ أَحْضُرَ صَلَاةَ الجَمَاعَةِ...**

تخيَّل نَفْسَك أخي المسلم مكان هذا الرَّجُل، وقد حِيلَ بَيْنَك وبَيْن الحَرَكَة والذَّهاب والإِياب، ويئس مِنْك الأهل والأقارب والأصحاب، وأصبحت رَهِينَ الفِرَاش لا تَقْوَى عَلَى التَقَلُّب.. حتَّى تآكل اللَّحمُ والعظمُ، ثُمَّ تذكَّر نِعَمَ الله عليك، وَمَا مَنَّ الله به عليك مِنَ الصِّحة والعَافِيَة... اعلم أَنَّ هذه النِّعَم بَقَاؤُها مَرْهُون بالشُّكر: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾[إِبْرَاهِيمَ: ٧].

وشُكر هذه النِّعم يكون باستعمالها في مرضاة الله، وشهود الجُمَع والجَمَاعَات، وَصِلَةُ الأرحام والقَرَابَات، وغيرها من الطَّاعَات والقُرُبات[1].

النِّعم إذا شُكِرت زَادَت وقَرَّت، وإذا كُفِرَت زَالَتْ وفَرَّتْ.

فَمَنْ الَّذِي أعطاك؟!

مَنْ الَّذِي أولاك؟!

مَنْ الَّذِي منحك؟!

مَنْ الَّذِي وهبك؟!

---

(١) «رسالة عاجلة إلى جار المسجد ومَنْ يسمع الأذان» (ص٥).

إِنَّـهُ الله..

«الشُّكر يحفظ النِّعَم المَوْجُودة، ويجلبُ النِّعم المفقودة، كما أنَّ الكفر، يُنَفِّر النِّعم المفقودة ويزيل النِّعم الموجودة».(١)

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «نِعَمٌ مِنَ الله تعالى تَتَرَادَفُ عليه فَقَيْدُهَا **الشُّكر** وهو مبني على ثَلَاثَةِ أَرْكَان:

١/ الاعترافُ بها باطنًا.

٢/ والتحدّثُ بها ظاهرًا.

٣/ وتصريفُها في مرضاة وَلِيِّها ومُسْدِيهَا ومُعْطِيهَا.

فإذا فعل ذلك فقد شَكَرَها مَعَ تَقْصِيرِه في شُكرها»(٢).

وَلَمَّا ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ مُقَوِّمَات السَّعادة، وذكّر بأعظم النِّعم ذَكَرَ العَافِيَة.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِيسِرْبِهِ، **مُعَافًى فِي جَسَدِهِ**، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»(٣).

واعلم أخي المريض وَمَعَ مَرَضِك فَإِنَّك مُخَاطَبٌ بهذه الكلمات، فَقَدْ يَغْفَلُ المريضُ لِمَرَضِه عن نِعَمٍ أخرى:

فالمَرِيضُ في رجله: قَدْ عُوفي في رأسه، في عينيه، في أذنيه...

---

(١) «تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان» (ص٨١).

(٢) «الوابل الصَّيِّب مِنَ الكلم الطَّيِّب» (ص ١١).

(٣) رواه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٤٢).

والمريضُ في بطنه: قد عُوفِي في يديه، في رجليه...

وأعظم نعمة على الإطلاق وأكرم مِنَّةٍ باتفاق: نعـمة الإيمان، وتوحيد الرَّحيم الرَّحمن، ومتابعة خير ولد عدنان = لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ.

قال الله تعالى: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾﴾ [النحل].

قال الإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ:

«وفي هذه الآية أَوَّلُ مَا عَدَّدَ الله عَلَى عِبَادِه مِنَ النِّعم في سورة النِّعم الَّتِي تُسَمَّى (سورة النحل)، وَلِهَذَا قال ابن عيينة: ما أنعمَ الله على عبدٍ مِنَ العباد نعمةً أعظم مِنْ أَنْ عرَّفَهم لَا إله إلَّا الله»(١).

فالعبدُ إذا اغتنم صحَّتَهُ وعافيته وأوقاته في مرضات باريه بأن سارع في الطَّاعات، وسابق في القُرُبات.. فإنَّه يرجى له أن يدوم له الأجر والمثوبة بإذن الله.

قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا»(٢).

وَتَذَكَّر دائما وأبدا أَنَّ العمل الصالح ليس الثواب عنه في الآخرة فحسب، بل

---

(١) «كلمة الإخلاص وتحقيقُ معناها» (ص٥٣).

(٢) رواه البخاري (٢٩٩٦).

إنَّك تجد بركته وفضله في الدُّنيا كذلك، والنُّصُوص في ذلك كثيرة، ومن ذلك:

عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صَنَائِعُ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوء، وَصَدَقَةُ السِّر تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي العُمر»[1].

فالصَّالِحُون العَامِلُون هُمْ كَمَا وصفهُمْ الإمام عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ بقوله: «يَعْمرُون أوقاتهم كلَّها بالأعمال، أعمال القلب، أو أعمال اللِّسان، وأعمال الجوارح، فلا يشتغلون عن طاعة إلا بطاعة، ولا يخرجون من عمل إلَّا إلى عمل، **فإذا مرضوا صبروا واحتسبوا، وأتوا بما يستطيعون**، فتتضاعف أجورهم بأعمالهم وبنيانهم، ويربحون جميع حياتهم، وأولئك هم الفائزون.

سلك الله بنا وبالمسلمين مسلكهم بمنه وكرمه، آمين»[2].

اللَّهُمَّ عَلِّقْ قُلُوبَنَا بِكَ، وَارْزُقْنَا اللَّهُمَّ الحَيَاءَ مِنْكَ.

(١) رواه الحاكم (٤٢٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨٠١٤)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٧٩٧).

(٢) «مجالس التَّذكير من حديث البشير النَّذِير» (ص٧١).

الوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ: فَوَائِدُ المَرَض

إِنَّ الإنسان وَهُوَ يعيش في هذه الدُّنْيا مُعَرَّضٌ في أَيِّ لحظة مِنَ اللَّحَظَات إلى مرض يُصِيبُه أو يُضْعِفُه، أَوْ حَتَّى يُقْعِدُه ويعجزه، نسأل الله لنا ولكم العافية.

فَمَنْ صَوَّر ذَلك في نفسه استطاع أَنْ يقاوم ويتقوَّى بالصَّبْر على هذا البَلَاء إِذَا نَزَل.

يُمَثِّـــــلُ ذو العَقْـــــلِ في نَفْسِـــــهِ
مَصَـــــائِبَهُ قَبْـــــلَ أَنْ تَنْـــــزِلا
فَـــإِنْ نَزَلَـــتْ بَغْتَـــةً لَـــمْ يـــرع
لِمَـــا كـــانَ في نِفْسِـــهِ مَـــثَّلا
رَأَى الأَمْـــرَ يُفْضِـــي إِلَـــى آخـــرٍ
فَصَـــيَّرَ آخِـــرَهُ أَوّلاَ
وَذُو الجَهْـــلِ يـــأْمَنُ أَيَّامَـــهُ
وَيَنْســـى مَصَـــارِعَ مَـــنْ قَـــدْ خَـــلا
فَـــإِنْ بَدَهَتْـــهُ صُـــرُوفُ الزَّمَـــان
بِـــبَعْضِ مَصَـــائِبِهِ أَعْـــوَلا
وَلَـــوْ قَـــدَّمَ الحَـــزْمَ فِـــي نَفْسِـــهِ
لَعَلَّمَـــهُ الصَّـــبْرَ عِنْـــدَ الـــبَلَا

فكم مِنْ أناس استقبلوا المرض بقلوب راضية وأنفس صابرة..

وكم من أناس استقبلوه بالجزع والفزع؛ بَلْ بالتَّسخُّط والضَجَر وعدم الصَّبر.

الابتلاء قد يكون بالنِّعمة وقد يكون بالنِّقمة.. بالخير والشر، قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء].

قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: «نبتليكم بالشدَّة والرَّخاء، **والصِّحة والسَّقم**، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطَّاعة والمعصية، والهُدى والضَّلالة»[1]

ومن تأمَّل ما في المرض مِنْ فوائد وأسرار، وثمرات من الخير غزار، لَحَمِدَ الله العزيز الغفَّار، وعَلِم أنَّ المرض بلاء ومحنة، في طَيِّه جزاء ومنحة.

وأُحِبُّ أخي المبارك أَنْ أُبَيِّنَ لك بَعْضَ فَوَائِدِ المرض التي ذكرها العلماء، حتى تستشعرها وتحتسب ما أصابك عند الله جل جلاله، ومنها:

١- **أَنَّهُ تَهْذِيبٌ لِلنَّفْسِ**، وتصفية لها من الشر الذي فيها: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى]، فإذا أُصيب العبد فلا يقل: مِنْ أين هذا، ولا مِنْ أينَ أتت؟

فما أصيب إلَّا بذنب، وفي هذا تبشير وتحذير إذا علمنا أنَّ مصائب الدُّنيا عقوبات لذنوبنا، عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلاَ وَصَبٍ وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حُزْنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إِلاَّ

(١) «جامع البيان في تأويل القرآن» (١٨/ ٤٤٠).

كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[١].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا يَزَالُ الْبَلاَءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»[٢]، فإذا كان للعبد ذنوب ولم يكن له ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن أو المرض، وفي هذا بشارة فإن مرارة ساعة وهي الدنيا أفضل من احتمال مرارة الأبد، يقول بعض السلف: «لولا مصائب الدُّنيا لوردنا القيامة مفاليس».

٢- **وَمِنْ فَوَائِدِ المَرَضِ**: أنَّ ما يعقبه من اللَّذة والمسرَّة في الآخرة أضعاف ما يحصل له من المرض، فإنَّ مرارة الدُّنيا حلاوة الآخرة والعكس بالعكس، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»[٣].

وعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَوَدُّ أَهْلُ العَافِيَةِ يَوْمَ القِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ البَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ قُرِضَتْ فِي الدُّنْيَا بِالمَقَارِيضِ»[٤].

٣- **وَمِنْ فَوَائِدِ المَرَضِ**: قُرب الله مِنَ المريض، وهذا قُرْبٌ خاص، يقول الله: عَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي.

---

(١) رواه البخاري (٥٦٤١)، ومسلم (٢٥٧٠).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٩٩)، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصَّحيحة» (٢٢٨٨).

(٣) رواه مسلم (٢٩٥٦).

(٤) رواه الترمذي (٢٤٠٢)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٤٨٤).

قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ»[1].

٤- **وَمِنْ فَوَائِدِ المَرَضِ**: أنه يعرف به صبر العبد، فكما قيل: «لولا الامتحان لما ظهر فضل الصَّبر».

فيمتحن الله صبر العبد وإيمانه به، فإمَّا أنْ يخرج ذهبـًا أو خبثـًا، والمقصود: أن حظَّه من المرض ما يحدث من الخير والشرِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاَءِ وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاَهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»[2].

قال الفضيل رَحِمَهُ اللَّهُ: «فإذا أحبَّ الله عبداً أكثر غمَّه، وإذا أبغض عبداً وسَّع عليه دنياه».

وخصوصـًا إذا ضيَّع دينه، فإذا صبر العبد إيمانـًا وثباتـًا كُتب في ديوان الصَّابرين، وإن أحدث له الرضا كتب في ديوان الرَّاضين، وإن أحدث له الحمد والشكر كان جميع ما يقضي الله له مِنَ القضاء خيراً له.

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ

---

(١) رواه مسلم (٢٥٦٩).

(٢) رواه الترمذي (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٢١١٠).

خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»[1].

٥- **وَمِنْ فَوَائِدِ المَرَضِ**: انتظار المريض للفرج، ومن أفضل العبادات انتظار الفرج، الأمر الَّذي يجعل العبد يتعلَّق قلبه بالله وحده، وهذا ملموس وملاحظ على أهل المرض أو المصائب، وخصوصاً إذا يئس المريض مِنَ الشِّفاء مِنْ جهة المخلوقين وحصل له الإياس منهم وتعلَّق قلبه بالله وحده، وقد ذُكِر أنَّ رجلاً أخبره الأطباء بأنَّ علاجه أصبح مستحيلاً، وأنَّه لا يوجد له علاج، وكان مريضاً بالسَّرطان، فألهمه الله الدُّعاء في الأسحار، فشفاه الله بعد حين، وهذا من لطائف أسرار اقتران الفرج بالشدة إذا تناهت وحصل الإياس مِنَ الخلق، عند ذلك يأتي الفرج، فإنَّ العبد إذا يئس من الخلق وتعلَّق بالله جاءه الفرج، وهذه عبودية لا يمكن أَنْ تحصل إلَّا بمثل هذه الشِّدة: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُ ۖ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾﴾ [يُوسُفَ].

٦- **وَمِنْ فَوَائِدِ المَرَضِ**: أنَّه علامة على إرادة الله بصاحبه الخير، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»[2]، ومفهوم الحديث أنَّ من لم يرد الله به خيراً لا يصيب منه، حتى يوافي ربَّه يوم القيامة.

---

(١) رواه مسلم (٢٩٩٩).

(٢) رواه البخاري (٥٦٤٥).

٧- **وَمِنْ فَوَائِدِ المَرَضِ**: أن العبد إذا كان على طريقة حسنة مِنَ العبادة والتَّعرف على الله في الرَّخاء، فإنَّه يحفظ له عمله الصالح إذا حبسه المرض، وهذا كرم من الله وتفضل، هذا فوق تكفير السَّيِّئات، حتى ولو كان مغمى عليه، أو فاقداً لعقله، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ يُصَابُ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ إِلَّا أَمَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَحْفَظُونَهُ فَقَالَ اكْتُبُوا لِعَبْدِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مَا كَانَ يَعْمَلُ مِنْ خَيْرٍ مَا كَانَ فِي وِثَاقِي»(١).

٨-**وَمِنْ فَوَائِدِ المَرَضِ**: أَنْ يعرف العبد مقدار نعمة معافاته وصحَّته، فإنَّه إذا تربَّى في العافية لا يعلم ما يقاسيه المبتلى فلا يعرف مقدار النِّعمة، فلولا المرض لما عرف قدر الصِّحة، ولولا اللَّيل لما عرف قدر النَّهار، ولولا هذه الأضداد لمَا عُرفتْ كثيرٌ من النِّعم، ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾[البقرة].

ومن ذاق ألم الأمراض عرف بعد ذلك قيمة الصِّحة(٢).

قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ:

عن الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ قال:

حدَّثَنِي بَعْضُ الحكماء قال: خرجتُ وأنا أريدُ الرِّبَاط، حتَّى إذا كنتُ بعريش مصر، أو دون عريش مصر، إذا أنا بمظلة وإذا فيها رجل **قد ذهبت يداه ورجلاه وبصره**، وإذا هو يقول: اللَّهم إني أحمدك حمدًا يوافي محامد خلقك، كفضلك

(١) رواه أحمد (٦١٩٤)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٨٠٠).

(٢) «فوائد المرض» (ص ٣).

على سائر خلقك، إذ فضَّلتني على كثير ممَّن خلقت تفضيلا.

فقلت: والله لأسألنَّه أَعَلِمَه أم أُلهمَه إلهاما؟

قال: فدنوتُ مِنْه، فسلَّمتُ عليه، فرد علي السَّلام، فقلتُ: إنِّي سائلك عن شيء أتخبرني به؟

قال:إن كان عندي منْه علم أخبرتك به.

فقلتُ: على أيِّ نعمة مِنْ نعمه تَحْمدُه عليها؟ أم على أي فضيلة من فضائله تشكره عليها؟

قال: أليس ترى ما قد صنع بي؟

قال: قلت: بلى.

قال: فوالله لو أن الله سبحانه صبَّ عليَّ السَّماء نارا فأحرقتني، وأمر الجبال فدمَّرتني، وأمر البحار فغرَّقتني، وأمر الأرض فخسفت بي، ما ازددتُ له إلَّا حُبًّا، ولا ازددتُ له إلَّا شُكرًا.

وإنَّ لي إليك حاجة: بني لي كان يتعاهدني لوقت صلاتي، ويُطعمني عند إفطاري، وقد فقدتُّه منذ أمس، انظر هل تحسه لي؟

فقلتُ: إنَّ في قضاء حاجة هذا العبد لقُرْبَة إلى الله.

قال: فخرجتُ في طلبه، حتَّى إذا كنتُ بين كثبان مِنْ رمال، إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله.

قال: قلت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، كيف آتي هذا العبد الصَّالِح من وجه

رفيق فأخبره الخبر لا يموت؟

قال: فأتيته، فسلمت عليه، فردَّ عليَّ السَّلام، فقلتُ: إنِّي سائلك عَنْ شيء أتخبرني به؟

قال: إن كان عندي مِنْهُ علمٌ أخبرتُك به.

قال: قلت: أنتَ أكرمُ على الله منزلةً أم أيُّوب عليه السلام؟

قال: بل أيُّوب ﷺ كان أكرم على الله منِّي، وأعظم منزلة عند الله منِّي.

قال: قلتُ: أليس ابتلاه الله فصبر، حتَّى استوحش مِنْه مَنْ كان يأنس به وصار غرضا لمرار الطريق؟

قال: بلى.

قلتُ: فإنَّ ابنك الَّذي أخبرتَنِي مِنْ قِصَّتِه ما أخبرتني، خرجتُ في طلبه، حتَّى إذا كنتُ بين كثبانٍ مِنْ رمال، إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله.

فقال: الحمدُ لله الَّذِي لمْ يجعلْ في قلبي حسرة مِنَ الدُّنيا ثمَّ شهق شهقة فمات رحمه الله.

قال: قلت: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، مَنْ يُعِينُنِي على غَسْلِه وَكَفَنِه ودَفْنِه؟

قال: فبينما أنا كذلك، إذا أنا بِرَكبٍ قد بَعَثوا رواحلهم يريدون الرِّباط.

قال: فأشرتُ إليهم، فأقبلُوا إليَّ.

فقالوا: مَا أنتَ وهَذَا؟

فأخبرتُهُمْ بالَّذِي كان مِنْ أمره، قال: فثنوا أرجلهم، فغسَّلناه بماء البحر،

وكفنَّاه بأثواب كانت معهم، ووليت الصَّلاة عليه من بينهم، ودفناه في مظلته تلك ومضى القوم إلى رباطهم، وبتُّ في مظلته تلك اللَّيلة أنسا به فلمَّا مَضَى مِنَ اللَّيل مثل ما بقي منه، إذا أنا بصاحبي في روضة خضراء، عليه ثياب خضر، قائمًا يتلُو الوحي، فقلتُ: ألست أنت صاحبي؟

قال: بلى.

قلت: فما الَّذي صيَّرك إلى ما أرى؟

قال: وردتُ من الصَّابرين على درجة لم ينالوها إلَّا بالصَّبر عند البلاء، والشكر عند الرَّخاء.

قال الأوزاعي: قال لي الحكيم: يا أبا عمرو وما تنكر من هذا الولي؟ والاه، ثم ابتلاه فصبر، وأعطاه فشكر؟

والله لو أنَّ ما حنت عليه أقطار الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار، وأتى عليه الليل والنهار، أعطاه الله أدنى خلق من خلقه، ما نقص ذلك من ملكه شيئا قال الوليد: قال لي الأوزاعي: **ما زلت أحب أهل البلاء منذ حدثني الحكيم بهذا الحديث**[1].

حديثٌ قدسي عظيمٌ: تَأَمَّلْهُ!

عَنْ شَدَّاد بن أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:

«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْداً مِنْ عِبَادِي مُؤْمِناً فَحَمِدَنِي عَلَى

(١) رواه ابن أبي الدُّنيا في كتابه «الصَّبر والثَّواب عليه» (٩٤).

مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ **كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنَ الْخَطَايَا**، وَيَقُولُ الرَبُّ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا قَيَّدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ»[1].

(١) رواه أحمد (١٧١١٨)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣٠٠).

الوَقْفَةُ الثَّالِثَةُ: الله هُوَ الشَّافِي

أَيْ عبد الله، أَيُّهَا الأَخُ المريض، اعلم رحمك الله أنَّ الله وحده هُوَ الشَّافِي، قال الله تعالى على لسانِ إبراهيم عليه السلام: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ [الشُّعَرَاءِ].

«أي: إذا وقعتُ في مَرَضٍ فإنَّه لا يقدرُ على شفائي أحدٌ غيرُه، بما يُقَدِّرُ مِنَ الأسباب المُوصِلَة إليه»(١).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ، يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُولُ « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهِبِ الْبَاسَ، اشْفِهِ **وَأَنْتَ الشَّافِي**، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا»(٢).

فيجب على المُكَلَّف أَنْ يَعْتَقِدَ أَنْ لَا شَافِيَ على الإطلاق إلَّا الله وحده، فَيَعْتَقِدُ أَنِّ الشفاء له، وبه، ومنه، وَأَنَّ الأَدْوِيَة لَا تُوجِبُ الشِّفَاء، وإنَّما هي أسباب وأوساط، فهو سبحانه يَشفِي بالأسباب أو بدونها، ولمَّا كانت الدُّنيا دار أسباب، جَرَتْ السُنَّة فيها بِمُقتضَى الحِكْمَة على تَعْلِيق الأحكام بالأسباب، وإلى هذا المَعْنَى أَشَارَ جبريلُ عليه السلام، وَإِيَّاه أَوْضَحَ لرَسُولِ الله ﷺ: «اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ

---

(١) «تفسير القرآن العظيم» (٦/ ١٤٧).

(٢) رواه البخاري (٥٧٤٣)، ومسلم (٢١٩١).

أَرْقِيكَ»[١].

فَبَيَّن أَنَّ الرُّقْيَة منه، وهو سببٌ لفعل الله تعالى وهو الشِّفَاء[٢].

قال شيخنا عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله:

«ولهذا فإنَّ مِنْ أَحْسَن الوسائل إلى الله جلَّ وعَلَا في طلب الشِّفاء مِنَ الأسقام والأمراض التَّوسُّل إليه بتفرّده وحده بالرُّبُوبيَّة وأنَّ الشِّفاء بيده وحده، وأنَّه لَا شِفَاء لأحدٍ إلَّا بإذنه، فالأمر أمره، والخلق خلقه، وكلّ شيء بتصريفه وتدبيره، وما شاء كان وما لَمْ يشأْ لمْ يكنْ، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بالله»[٣].

فإذَا أَيْقَنْتَ أنَّ الله وحده هو الشَّافي فالتجئ إليه وفوِّض أمرك له، واجتهدْ في دعائه فَإنَّه عَلَى كُلِّ شيءٍ قدير.

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«والدُّعاء مِنْ أنفعِ الأدوية، وَهَوُ عدوُّ البلاء، يدفعُه ويعالجُه، ويمنعُ نزولَه، ويرفعُه أو يخفِّفه إذا نزل، وهو سلاح المُؤْمن،.. وله مع البلاء ثلاثُ مَقَامَات:

أحدها: أنْ يكونَ أقوى مِنَ البلاء فيدفعه.

الثاني: أَنْ يكون أضعف من البلاء، فيقوى عليه البلاء، فيصاب به العبد ولكن قد يخفِّفه، وإنْ كان ضعيفًا.

---

(١) رواه مسلم (٢١٨٦).

(٢) «أسماء الله الحسنى جلالها ولطائف اقترانها وثمراتها» (ص ٢٦٤).

(٣) «فقه الأسماء الحسنى» (٣٣٢).

الثالث: أَنْ يتقاوما ويمنع كلّ واحد منهما صاحبه».[١]

قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ:

«قال سعيد بن عنبسة رَحِمَهُ اللَّهُ: بينما رجلٌ جالسٌ وهو يعبثُ بالحصى ويخذفُ بها، إذ رجعت حصاةٌ مِنْها فصارت في أذنِه، فجهد بكلِّ حيلة، فلمْ يقدر على إخراجها، فبقيتْ الحصاةُ في أذنِه دهراً تُؤْلِمُه، فبينما هو ذات يومٍ جالس، إذ سَمِعَ قَارِئًا يَقْرأُ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[النَّمْل].

فقالَ الرَّجلُ: يا ربِّ أنتَ المجيبُ، وأنا المُضْطَرُّ، فاكشفْ ضُرَّ مَا أنَا فِيه، فَنَزَلَتْ الحَصَاةُ مِنْ أُذُنِه»[٢].

فَإِذَا حلَّت بك الهموم.. ونَزَلتْ بك الغُمُوم...

إِذَا أصابتك الأحزان.. وقيَّدَتْكَ الأشجان...

إِذَا تَسَابَقَتْ عليك المِحن.. فشقَّت إليك طَرِيق الفِتَن..

فارفَعْ يديك بالدُّعَاء لربِّ الأرض والسَّمَاء، فَقَدْ يستجابُ لك في لَمْحِ البَصَر لأنَّ الله يقولُ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ﴾.

ثمَّ اعلم أخي الحبيب أنَّه قد شُرِع لك التَّدَاوي[٣] فإنَّ هَذَا مِمَّا لا يُنَافِي التَوَكُّل

---

(١) «الجواب الكافي لمَنْ سأل عن الدَّواء الشَّافي» (ص٤).

(٢) «الفرج بعد الشِّدة» (١/ ٩٠).

(٣) وانظر تفصيل الكلام عَنْ حكم التَّداوي في:

على الله ﷻ.

قال العلامة عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**يَجُوزُ التَّدَاوِي اتِّفَاقًا**، وللمسلم أَنْ يَذْهَبَ إلى دكتور أمراض باطنيَّة أو جراحيَّة أو عصبيَّة أو نحو ذلك لِيُشَخِّصَ له مرضه ويعالجُه بما يناسبه من الأدويَّة المباحة شرعًا حسبما يعرفه في علم الطبِّ؛ لأنَّ ذلك مِنْ باب الأخذ بالأسباب العادية ولا ينافي التوكُّل على الله، وقد أنزل الله سبحانه وتعالى الدَّاء وأنزل معه الدَّواء، عَرف ذلك مَنْ عرفه وجهله مَنْ جهله، ولكنَّه سبحانه لم يجعل شفاء عباده فيما حرَّمه عليهم»[1].

عنْ أبِي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلاَّ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً»[2].

وفي لفظٍ: «مَا أَنْزَلَ اللهُ دَاءً إِلَّا قَدْ أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ»[3].

قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

- «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ» (٢١/ ٥٦٣).
- «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٧/ ٣٧٣).
- «الموسوعة الفقهية» (١١/ ١١٦).

(١) «مجموع فتاويه» (٣/ ٢٧٤).

(٢) رواه البخاري (٥٦٧٨).

(٣) رواه أحمد (٣٦٤٤)، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصَّحيحة» (٤٥١).

«في قوله ﷺ: «لكل داء دواء» تقوية لنفس المريض والطبيب، وحثٌّ على طلب ذلك الدَّواء والتَّفتيش عليه، فإنَّ المريض إذا استشعرتْ نفسُه أنَّ لدائه دواءً يزيلُه تعلَّق قلبه بروح الرَّجاء، وبردت عنده حرارةُ اليأس، وانفتح له باب الرَّجاء، ومتى قَوِيت نفسُه انبعثتْ حرارتُه الغريزيَّة، وكان ذلك سببها لقوة الأرواح الحيوانيَّة والنَّفسانيَّة والطَّبيعيَّة، ومتى قويت هذه الأرواح قويت القوى الَّتي هي حاملة لها فقهرتْ المرضَ ودفعتْه، وكذلك الطَّبيب إذا علم أنَّ لهذا الدَّاء دواءٌ أمكنه طلبه، والتَّفتيش عليه، وأمراض الأبدان على وزان أمراض القلوب، وما جعل الله للقلب مرضًا، إلَّا جعل له شفاء بضدِّه، فإنْ عَلِمه صاحبُ الدَّاء واستعمله وصادفَ داء قلبِه أبرأَه بإذن الله تعالى»[1].

قال الشيخ صفي الرَّحمن المباركفوري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«فيه (أي الحديث السَّابق) الحثُّ على التَّداوي، والأخذُ بالأسباب، وأنَّ ذلك مِنْ جملةِ قَدَرِ الله، فلا يُنَافِي التَّوكُّل على الله، بل طُلب لتقديره إذا اعتقد أنَّه يشفي بإذنه، فهو كدفع الجوع بالأكل والعطش بالشُّرب»[2].

ولكن ذهب بعضُ أهل العلم إلى جواز ترك التَّداوي إذا أمن المرءُ على نَفْسِه بإذن الله.

سئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: عنْ حكم التَّداوي؟

---

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ١٢).

(٢) «منَّة المُنعم في شرح صحيح مسلم» (٣/ ٤٥٧).

فأجاب فضيلته بقوله:

التَّداوي على أقسام:

- فإذا غَلَب على الظَنِّ نفعُ الدَّواء مع احتمال الهلاك بتركه فالتَّداوي واجبٌ.

- وإِنْ غَلَب على الظَنِّ نفعُ الدَّوَاء، وَلكنْ ليس هناك احتمالٌ للهلاك بترك الدَّواء، فالتَّداوي أفضل.

- وإن تساوى الأمران فترك التَّداوي أفضل[1].

الشَّافي

يشفيك بسبب..

ويشفيك بأضعف سبب..

ويشفيك بأغرب سبب..

ويشفيك بما يُرَى أنَّه ليس بسبب..

ويشفيك بلا سبب[2]..

مَنْ يُعَافِي المَرِيضَ مِنْ بَعْدِ سُقْمٍ * وَقُنُوطٍ مِنْ طِبِّ مُسْتَشْفَيَاتِ

إِنَّهُ الله جَلَّ جَلَالُهُ

(١) «مجموع فتاويه» (١٧/ ١).

(٢) «لأنَّك الله» (ص٧٠).

الوَقْفَةُ الرَّابِعَةُ: انْظُر إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْك

احْرِص أخي دائمًا وأبدًا أَنْ تأخذَ بهذه النَّصِيحَة الذَّهبيَّة منْ خَيْر البَرِيَّة محمَّد ابن عبد الله ﷺ إذْ قال: «**انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا نِعْمَةَ اللهِ**»(١).

«يا لها مِنْ وصيَّة نافعة، وكلمة شَافية وَافية، فهذا يدلُّ عَلى الحثِّ على شُكْر الله بالاعتراف بِنِعَمِه، والتَّحدُّث بها، والاستعانة بها على طاعة المُنْعم، وفعل جميع الأسباب المُعِينة على الشُّكر،وقد أرشد ﷺ إلى هذا الدَّواء العجيب، والسَّبب القويّ لشكر نِعَم الله ﷻ، وهو أن يلحظ العبد في كلِّ وقتٍ من هو دونه في العقل والنَّسب والمال وأصناف النِّعم.

فَمَتَى استدام هذا النَّظر اضْطَرَّه إلى كَثْرة شُكْر ربِّه والثَّناءِ عليه.

يَنْظرُ إِلَى خَلقٍ كثير مِمَّن سُلبوا عُقُولهم، فيحمدُ ربَّه على كمال العقل، ويشاهدُ عالما كثيرًا ليس لهم قوت مدَّخر، ولا مساكن يأوون إليها، وهو مطمئنٌّ في مسكنه، موسَّع عليه رزقه.

ويرى خلقًا كثيرًا قد ابْتُلوا بأنواع الأمراض، وأصنافِ الأسقام وهو مُعَافى مِنْ ذلك، مسربل(٢)بالعافية.

---

(١) رواه البخاري (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣) واللَّفظ له.

(٢) «(سربل) السِّرْبالُ القَميص والدِّرْع، وقيل: كُلُّ ما لُبِسَ فهو سِرْبالٌ، وقد تَسَرْبَلَ به

ويشاهدُ خلقًا كثيرًا قد ابتلوا ببلاء أفظع مِنْ ذلك، بانحراف الدِّين، والوقوع في قاذورات المعاصي، والله قد حفظه منْها أو مِنْ كثيرٍ مِنْها.

ويتأمَّل أناسًا كثيرين قد استولى عليهم الهمّ، وملكهم الحزن والوساوس، وضيق الصَّدر، ثمَّ ينظرُ إلى عافيته من هذا الدَّاء، ومِنَّةُ الله عليه براحة القَلْب، حتَّى رُبَّما كان فقيرًا يفوق بهذه النِّعمة - نعمة القناعة وراحة القلب - كثيرًا مِنَ الأغنياء»[1].

تذكَّر أخي الحبيب إخوانًا لك في الدِّين يعانُون المَرَض والجَهْل والفَقْر والتَّشريد، يَفْتَرِشُون الغبراء، ويَلْتَحِفُون السَّماء، ربَّما بحثَ أحدُهم عن الدَّواء فلم يجده أو عن ماء بارد ليبرّد به حرارة جسمه فلا يجد، تذكَّر ذلك واحمد الله، وقاك الله وحماك من كل مكروه.

والمرض نعمةٌ مِنْ حيث هو خُلوة مع الله يُراجع المريض فيها نفسه ويتأمَّل أيَّامه السَّالفة، وماذا قدَّم فيها.

لَقَدْ شَغَلَتْنَا الحياةُ عن محاسبة أنفسنا، فجلوسك معها هذه الجلسة الإجبارية فرصة للمراجعة فتندم..، وتتذكر ما دام هناك مجال، فتعودُ النَّفسُ إلى بارئها تائبةً صادقةً منيبةً[2].

وسَرْبَلَه إِياه وسَرْبَلْتُه فَتَسَرْبَل أَيْ أَلبسته السِّرْبالَ» «لسان العرب»(١١/ ٣٣٥).

(١) «بهجة قلوب الأبرار وقرَّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار» (٧٤) باختصار.

(٢) «الفجر الصَّادق» (ص٢٦).

قِصَّةٌ عَجِيبَةٌ:

عن هشام بن عروة عَنْ أبيه: وَقَعَتْ الأكلة في رجله، فقيل له: ألَّا ندعو لك طبيبًا؟

قال: إنْ شئتم.

فجاء الطبيبُ فقال: أسقيك شرابًا يزولُ فيه عقلُك.

فقال: امض لشأنك ما ظَنَنْتُ أنَّ خلقًا يشربُ شرابًا ويزولُ فيه عقلُه حتَّى لُا يعرف ربَّه.

قال: فَوُضع المنشار على ركبته اليسرى ونحن حوله فما سمعنا له حسا، فلمَّا قطعها جعل يقول: **لئن أخذتْ لقد أبقيتْ، ولئن ابتليتْ لقد عافيتْ،** وما ترك حزبه مِنَ القراءة تلك اللَّيلة[1]

وأصيبُ عروة في هذا السَّفر بابنه محمد، ركضته بغلةٌ في إصطبل، فلمْ نسمعْ منه كلمةً في ذلك، فلمَّا كان بوادي القرى قال: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾﴾ [الكهف].

اللَّهم كان لي بنون سبعة فأخذت منهم واحداً وأبقيت لي ستةً، وكان لي أطرافٌ أربعةٌ فأخذت طرفًا وأبقيت ثلاثةً، **فإنْ ابتليتْ لقد عافيتْ، ولئن أخذتْ لقد أبقيتْ**[2].

---

(١) «تهذيب الكمال» (٢٠/ ٢٠).

(٢) «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام» (٦/ ٤٢٧).

فاحذر أخي المريض شفاك الله وعافاك أن تكون كبعض إخواننا المرضى وكأنَّ الله لمْ يبتل أحدًا سواهم، فبمجرَّد مرضهم تضعف قواهم، وتكبر همومهم وغمومهم، ويخاطبونك بكلمات اليأس، وعبارات الجزع، في حين قد فاقوا الكثير والعديد من المرضى، إذ لو جلسوا مع أنفسهم جلسة مُحَاسبة، ومع قلوبهم جَلْسة معاتبة، لوجدوا أنَّهم مِنْ أغنَى النَّاس صحَّة مع مرضهم، وعافية مع ابتلائهم.

نصيحة:

قال العلامة عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«مِنْ أنفع الأسباب لزوال القلق والهموم إذا حصل على العبد شيء مِنَ النَّكبات، أَنْ يسعى في تَخْفِيفِها بأنْ يُقَّدِر أسوأ الاحتمالات الَّتي ينتهي إليها الأمر، ويوطِّن على ذلك نفسه، فإذا فَعَلَ ذلك فَلْيَسْعَ إلى تخفيف ما يُمْكن تخفيفه بحسب الإمكان، فبهذا التَّوطين وبهذا السَّعي النَّافع، تزُولُ همومه وغمومه، ويكون بَذَلَ ذلك السَّعي في جلب المنافع، وقَدْ دفع المَضَار المَيْسُورة للعبد.

فإذا حلَّت به أسباب الخوف، وأسباب الأسقام، وأسباب الفقر والعدم لِمَا يحبُّه مِنَ المحبوبات المُتَنَوِّعة، فليتلق ذلك بطمأنينة وتوطين للنَّفس عليها، بل على أشد ما يمكن منها، فإنَّ توطينَ النَّفس على احتمال المكاره، يُهَوِّنُها وَيُزِيلُ شِدَّتَها، وخصوصـًا إذا أَشْغَل نَفْسَه بمدافعتها بحسب مقدوره، فَيَجْتَمِعُ في حقِّه

توطين النَّفْسِ مع السَّعي النَّافع الَّذِي يشغل عَنْ الاهتمام بالمصائب، ويُجَاهِدُ نَفْسَه على تجديد قوَّة المقاومة للمكاره، مع اعتماده في ذلك على الله وحُسْنِ الثِّقَة به ولا ريب أنَّ لهذه الأمور فائدتها العظمى في حصول السُّرور وانشراح الصدور، مع ما يُؤَمِّلُه العبد مِنَ الثَّواب العاجل والآجل، وهذا مشاهد مُجَرَّب، ووقائعه مِمَّن جرَّبه كثيرة جداً»[1].

أخي الحبيب كما أنَّك مطالبٌ بالنَّظر إلى مَنْ هو أسفل منك فِي النِّعَم الدُّنْيويَّة، فإنك مطالب بالنَّظر إلى مَنْ هو فوقك في الأمور الدِّينيَّة، لتقتدي بِمَنْهم مِنْ أهل التَّقوى والصَّلاح والفلاح بإذن الله.

إنَّ مِنْ هِمَمِ الصَّالحين والمُصْلحين حَتَّى في مرضهم تجدهم لا يَفْتُرون ولا يتعبون...يَتَعَبَّدُون وَيَذْكُرون وَيَنْصَحُون وَيَتَعَلَّمون وَيُعَلِّمُون..

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«وقد كان السلف رحمهم الله يُحبُّون جمعَ كُلِّ فَضِيلة، وَيَبْكُون على فوات واحدة مِنْهَا.

قَالَ إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ: «دَخَلْنا على **عابدٍ مريض**، وهو يَنْظُر إلى رِجْلَيْه وَيَبْكِي.

فقلنا: ما لك تبكي؟

فقال: ما اغبرّتا في سبيل الله تعالى.

---

(١) «الوسائل المفيدة للحياة السَّعيدة» (ص١٢).

- وبكى آخر، فقيل له: ما يُبْكِيك؟

قَالَ: على يومٍ مَضَى ما صُمْتُه، وَعَلَى ليلة ذَهَبَت مَا قُمْتُها»[1].

- **وقفة مع مرض شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:**

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحدثني شيخنا قال: ابتدأني مرض، فقال لي الطبيب: إن مطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض.

فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسرت قويت الطبيعة فدفعت المرض؟

فقال: بلى.

فقلت له: فإن نفسي تسر بالعلم فتقوى به الطبيعة فأجد راحة.

فقال: هذا خارج عن علاجنا أو كما قال»[2].

- **وقفة مع مرض الإمام ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ:**

يقول ابنه الشيخ أحمد: «وجلستُ معه بعد ذلك حتَّى السَّاعة الواحدة والنِّصف، وسألني عن السَّاعة، فأخبرتُه، فقال: توكَّل على الله، نَمْ، **وصلِّى مَا شاء الله أَنْ يُصَلِّي**، واضطجع على فراشه، والوالدة كانت جالسةً عنده.

ولمَّا كانت السَّاعة الثَّانية والنِّصف جلس وضحك، ثم اضطجع، وبعد ذلك

---

(١) «لفتة الكبد في نصيحة الولد» (ص٣٥).

(٢) «روضة المحبين ونزهة المشتاقين» (ص٧٠)، وذكرها كذلك في «مفتاح دار السَّعادة» (١/ ٢٥٠).

ارتفع نَفَسُه، وحشرج صدره، وحاولت الوالدة أنْ تُنَبِّهَه، ولكنَّه لا يَرُدّ.

وبعد ذلك جئت إليه أنا وإخوتي، واستمرَّ على هذه الحال، فاتَّصَلْنا بمستشفى الملك فيصل، فأرسلوا سيَّارة إسعاف، وحُمِل سماحته إلى المُسْتَشفى، وعند حمله فاضت روحه إلى بارئها»[1].

وتوفي سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ أنْ خَتَمَ عَمَلَه بالتَّسْبِيح والذِّكر، وقيام اللَّيل، والنَّوم على طَهَارة، وصِلَة الرَّحم، والوصيَّة بالكتاب والسنَّة، وتَقْوى الله، وفتيا النَّاس، وحلِّ مشاكل المسلمين، وبناء المساجد، والصَّدقة والاستبشار، فسبحان من جَمَعَ له كلَّ ذلك في السَّاعات الأخيرة مِنْ عمره، كما أنَّه حديث عهد بعمرة، ثمَّ كان ما كان مِنْ جنازته العظيمة[2].

- **وقفة مع مرض الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ:**

أصيب رَحِمَهُ اللَّهُ في عَيْنِه بما يُسَمَّى بـ: «الذُّبَابَة الطَّائِرَة»، وطَلَبَ منه الطَّبِيبُ أَنْ يمكُثَ ستَّةَ أَشْهر لا يعمل بمهنة السَّاعَات، ولَا يَقْرأ شَيْئًا!

فَمَكَثَ أيَّامًا آخِذًا بِنَصِيحَتِه، ثُمَّ أَصَابَه الملل، فَطَلَبَ مِنْ بَعْضِ إخوانه أَنْ يَنْسَخ له مِنَ المَكْتَبَةِ الظَّاهِرِيَّة في دمشق كتاب «ذمّ المَلَاهي» لابن أَبِي الدُّنْيا رَحِمَهُ اللَّهُ.

فَنَسَخَ النَّاسِخُ حَتَّى وصلَ إلى مكانٍ فيه **ورقة ضائعة**، قَطَعَتْ اتصال الكلام،

---

(١) «جوانب من سيرة الإمام ابن باز» (ص٣٨٩).

(٢) «سؤلات ابن وهف لشيخ الإسلام المجدِّد عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ» (ص٦٥).

فلمَّا أُخْبِر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بِذَلك طَلَبَ منه الشَّيخ أَنْ يَستمرَّ بالنَّسْخ.

فلمَّا فَرَغَ النَّاسخُ؛ ذَهَبَ الشَّيخُ يبحثُ عَنْ تلكَ الورقة الضَّائعة في المكتبة الظَّاهِريَّة متناسيًا المرض، فظلَّ الشيخُ يُنَقِّب عن تلك الورقة، فلمْ يجدها، وفي تلك الأثناء كان يُدَوِّنُ الأحاديث الَّتي يقفُ عليها في المخطوطات، حتَّى دوَّن أكثر مِنْ أربعين مجلداً مِنَ الأحاديث بخطِّ يده!! وكان عدد المخطوطات آنذلك حوالي عشرة آلاف مخطوطة!!

ولم يعثر عليها، ولكنْ لمْ ييأس، وبدأ البحث فِيمَا يُسمى بالدست وهو عبارة عن مكدَّسات مِنَ الأوراق والكرَّاسات الَّتِي لا يُعرف أَصْلَها[1].

حكمة:

قِيلَ: «عِلَلُ الأَفْهَامِ أَشَدُّ مِنْ عِلَلِ الأَجْسَامِ».

اللهمَّ اجعلنا لكَ شاكرين، لكَ مطواعين، إليكَ مُخبتين، لكَ أوَّاهين منيبين.

(١) نقل القصَّة الشيخ عبد العزيز السدحان حفظه الله في كتابه «الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ دروس ومواقف وعبر» (ص ٤٧).

الوَقْفَةُ الخَامِسَةُ: تَفَقَّهْ فِي دِينِكَ

أَخِي المريض، شفاك الله وعافاك!

ومَنْ كلِّ سقم وبلاء حماك..

سَبَق وأنْ ذكرتُ (كما في المقدمة) أَنَّ بعض إخواننا المَرْضى قد يغفلون عَنْ أحكام الطَّهارة والصَّلاة والصَّوم...، فَيُفَرِّطُون في هذه العبادات العظيمة الَّتِي هي مِنْ أركان الإسلام.

كمَا أنَّه مِنَ التَّنَاقُض العجيب أنَّ بعض المرضى قد يَشْغُلون أنْفُسَهم وغيرهم بأمور لا تَنْفَعهم في أمور دِينِهم ولا دُنْيَاهم، وفي المقابل يغفلون عَنْ أخطرِ الأمراض وهُوَ: مَرضُ القلب لمَّا يكون في بُعْد عَنْ الرَّب ﷻ.

وحكمُ طلبِ العلمِ الشَّرعي يَنْقَسمُ كما قال العلماءُ إلى قسمين، فَرضٌ كِفَائي، وفرضٌ عيني، وتوضيحُه فيما يلي:

طَلَبُ العلم الشَّرعي فرض كفاية إذا قام به من يكفي صار في حقِّ الآخرين سنَّة، وقد يكون طلب العلم واجبًا على الإنسان عينًا أي **فرض عين**، وضابطُه أنْ يتوقَّف عليه معرفة العبادة الَّتِي يريدُ فعلها أو معاملة يريد القيام بها، فإنَّهُ يَجِبُ عليه في هذه الحال أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ يَتَعَبَّد لله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة، وَمَا عَدَا ذلك مِنَ العلم فَفَرضُ كفاية.

وَيَنبغِي لطالب العلم أَنْ يُشْعِر نفسه أنَّه قائم بفرض كفاية حال طلبه ليحصل

له ثواب فاعل الفرض مع التَّحْصِيل العلمي.

ولا شك أنَّ طلب العلم مِنْ أفضل الأعمال، بل هو مِنَ الجهاد في سبيل الله، ولا سيما في وقتنا هذا حين بدأتْ البدعُ تظهرُ في المجتمع الإسلامي وتنتشرُ وتكثرُ، وبدأ الجهلُ الكثير مِمَّن يتطلَّعُ إلى الإفتاء بغير علم، وبدأَ الجدلُ مْنْ كثيرٍ مِنَ النَّاس، فهذه ثلاثةُ أمورٍ كلّها تُحتِّم على الشَّباب أنْ يحرصَ عَلى طَلَبِ العلم[1]،فَمَا بَالُ أَقْوَامٍ: ﴿ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [الرُّوم: ٧] تَوَجَّهتْ قُلُوبُهم، وأَهْوَاؤُهم وَإِرَاداتهم إلى الدُّنيا وَشَهَوَاتِها، وحُطَامِها، فَعَمِلتْ لها وَسَعَتْ وَأَقْبَلَتْ بها، وَأَدْبَرَتْ وَغَفَلَتْ عَنْ الآخرة، فَلَا الجَنَّة تشتاق إليها ولا النَّار تخافها وتخشاها، ولا المقام بين يدي اللّه ولقائه يُرَوِّعها ويُزْعجُها، وهذا علامة الشَّقاء وعُنْوَانُ الغفلة عن الآخرة[2].

أخي الحَبيب ما عُذْرك غَدًا أمام الله سبحانه وتعالى؟!

وقد وَهَبَك سَمْعًا وَبَصَرًا وَعَقْلًا، قَال سُبْحَانَه: ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ ﴾ [البَلَد:].

وقَال أيضًا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ ﴾ [الانفِطَار:].

---

(١) «كتاب العلم» (ص١٥).

(٢) « تيسير الكريم الرَّحمن في تفسير كلام المنَّان» (ص٦٣٦).

زيادة على ذلك أَمَرَك بِسُؤال أهل العلم إِنْ جَهِلْتَ أَمْرَ دينك فقال:

﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[النَّحل].

وَلَا يَمْنَعك الحَيَاء مِنَ السُّؤال، قَالَ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: «لاَ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مُسْتَحْيٍ وَلاَ مُسْتَكْبِرٌ»، ولكن هذا مِنَ الحياء المَذْمُوم وليس مِنَ الحياء المَمْدُوح.

كَمَا أَنَّهُ مِنْ نِعَمِ الله علينا في هذا العصر أَنْ هَيَّأَ لَنَا العديد مِنَ الوسائل الَّتِي لَمْ تكن في عَصْر مَنْ مَضَى (قنوات فضائية، مواقع إلكترونية)، يُمْكنك الاستفادة منها في تَعَلُّم الصَّلاة وغيرها مِنْ أمور دينك، حتَّى أصبح الكثير مِنَ الناس يَقُول: (رَانَا فِي وَقْت غِير أَلِي مَا حَابْشْ يَتْعَلَّم) = (نحن في زمن من أحبَّ أن يتعلَّم فكلُّ الوسائل مسخَّرة)[1].

---

(١) «قَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ أَحْمَدَ بْنِ الْحُسَيْنِ وَقِيلَ لَهُ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ؟

قَالَ: نَعَمْ لِأَمْرِ دِينِك وَمَا تَحْتَاجُ إلَيْهِ مِنْ أَنْ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَهُ.

وَقَالَ فِي رِوَايَةِ أَبِي الْحَارِثِ: يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُبَ مِنْ الْعِلْمِ مَا يَقُومُ بِهِ دِينُهُ وَلَا يُفَرِّطُ فِي ذَلِكَ.

قُلْتُ: فَكُلُّ الْعِلْمِ يَقُومُ بِهِ دِينُهُ قَالَ: الْفَرْضُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِهِ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ طَلَبِهِ.

قُلْت: مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ؟

قَالَ الَّذِي لَا يَسَعُهُ جَهْلُهُ: **صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ وَنَحْوُ ذَلِكَ**.

وَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ الرَّجُلِ يَجِبُ عَلَيْهِ طَلَبُ الْعِلْمِ؟

قَالَ: أَمَّا مَا يُقِيمُ بِهِ دِينَهُ مِنْ **الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَذَكَرَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ**، فَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ يَتَعَلَّمَ ذَلِكَ» «الآداب الشرعية» (١/ ٤٤٩).

وإليك بعض أحكام الطَّهَارة:

- كَيْفَ يَتَطَهَّرُ المَرِيضُ؟

١- يجبُ عَلى المريض أنْ يتطهَّر بالماء فيتوضَّأ مِنَ الحَدَث الأصْغَر، ويغتسل مِنَ الحدث الأكبر.

٢- فَإِن كان لا يستطيعُ الطَّهارة بالماء لِعَجْزه أو خوف زيادة المرض أو تأخُّر برئه فَإِنَّه يَتَيَمَّم.

٣- كيفية التيمَّم: أَنْ يضربَ الأرض الطَّاهرة بيديه ضربة واحدة يمسحُ بهمَا جميع وَجْهِه، ثُمَّ يمسحُ كفَّيْه بعضهما ببعض.

٤- فإنْ لَمْ يستطع أنْ يتطهَّر بنفسه فإنَّه يُوَضِّئُه أو يُيَمِّمُه شخصٌ آخر فَيَضْرِب الشَّخصُ الأرضَ الطَّاهرةَ بيديه ويمسح بها وجه المريض وكفَّيْه كما لو كان لا يستطيعُ أن يتوضَّأ بنفسه فَيُوَضِّئُه شخصٌ آخر.

٥- إذا كان في بعض أعضاء الطَّهارة جرحٌ فإنَّه يغسله بالماء، فإن كان الغسل بالماء يؤثر عليه مسحه مسحًا فيبل يده بالماء ويمرُّها عليه، فإنْ كان المسح يؤثِّر عليه أيضًا فإنَّه يتيمَّم عنه.

٦- يجوزُ أنْ يتيمَّم على الجِدَار، أو على شيء آخر طاهر له غبار، فإنْ كانَ الجدارُ ممسُوحًا بشيء مِنْ غير جنس الأرضِ كالبوية فلَا يتيمَّم عليه إلَّا أَنْ يكون له غبار.

٧- إذا لم يمكن التَّيمُّم على الأرض أو الجدار أو شيء آخر له غبار فلا بأسَ

أنْ يُوضَعَ ترابٌ في إناء أو منديل يتيمَّم مِنْه.

٨- إذا تيمَّم لصَلَاة وبقِيَ عَلى طهارتِه إلى وَقْتِ الصَّلاة الأُخرى فإنَّه يُصَلِّيها بالتَّيمُّم الأوّل، ولا يعيدُ التَّيمُّم للصَّلاة الثَّانية، لأنَّه لمْ يزلْ على طهارته، ولمْ يجدْ ما يُبطِلُها.

٩- يجبُ على المريض أن يُطهِّر بَدَنَه مِنَ النَّجَاسَات فَإِنْ كان لَا يستطيع صَلَّى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه[١].

يَجبُ على المريض أنْ يصلِّي بثياب طاهرة فإنْ تنجَّستْ ثيابه وَجَبَ غسلُها أو إبدالها بثيابٍ طاهرة، فإنْ لمْ يمكن صلَّى على حاله وصلاته صحيحة، ولَا إعادة عليه.

- أصحابُ الأمراض المُزْمِنة الَّذِين يُعانُون من سَلَسِ البول أو الرِّيح (عندهم خروج لهذه الأمور باستمرار) = (مَا يَقْدَرْش يَشَدّ رُوحُو)، وأصحاب العمليات الجراحيَّة، ومنْ اضطروا إلى تغيير مجرى البول أو الغائط، أو من يدوم عندهم خروج النَّجاسات أيًّا كانت، أو مثل ذلك؛ رُخِّص لهم جميعا - عافاهم الله - في الوضوء لكلِّ صلاة بعد دخول وقتها، وإمكانية الصَّلاة بهذا الوضوء مِنَ النَّوافل ما شاءوا إلى أن يدخل وقتُ الصَّلاة الَّتِي تلِيها، فيتطهَّرون ويتوضؤون وُضُوءًا جدِيدا[٢].

---

(١) «مجموع فتاوى ورسائل العلامة ابن عثيمين» (١١/ ١٠٧).

(٢) «الله هو الطبيب» (ص١٤٥).

وإليك بعض أحكام الصَّلاة:

- كَيْفَ يُصَلِّي المَرِيضُ؟

أولاً: يجبُ على المريض أَنْ يصلِّي الفريضة قائمًا ولو منحنيًا أو معتمداً على جدار أو عصا يحتاج إلى الاعتماد عليه.

ثانيًا: فَإِن كان لا يستطيعُ القيام صَلَّى جالسًا والأفضل أنْ يكونَ متربِّعًا في موضع القيام والرُّكوع.

ثالثًا: فَإنْ كان لا يستطيعُ الصَّلاة جالسًا صلَّى على جَنْبه متوجِّهًا إلى القِبلة، والجنبُ الأيمنُ أفضل، فإنْ لمْ يتمكَّن مِنَ التَّوجه إلى القبلة صلَّى حيث كان اتجاهه وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه.

رابعًا: فإن كان لا يستطيع الصَّلاة على جنبه صلَّى مستلقيًا رجلاه إلى القبلة والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتَّجه إلى القبلة فإنْ لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلَّى حيث كانت ولا إعادة عليه.

خامسًا: يجبُ على المريض أنْ يركع ويسجد في صلاته فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه، ويجعل السُّجود أخفض من الرُّكوع فإن استطاع الرُّكوع دون السُّجود ركع حال الرُّكوع وأومأ بالسُّجود وإن استطاع السُّجود دون الرُّكوع سجد حال السُّجود وأومأ بالرُّكوع.

سادسًا: فإن كان لا يستطيعُ الإيماء برأسه في الرُّكوع والسُّجود أشار في السُّجود بعينه فيغمض قليلاً للرُّكوع ويغمض تغميضًا للسُّجود.

وأمَّا الإشارة بالإصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ولا أعلم له أصلاً من الكتاب والسنَّة ولا من أقوال أهل العلم.

سابعًا: فإن كان لا يستطيعُ الإيماء بالرَّأس ولا الإشارة بالعين صلَّى بقلبه فيكبِّر ويقرأ وينوي الرُّكوع والسُّجود والقيام والقعود بقلبه، «وَلِكُلِّ امْرِئ مَا نَوَى»[1].

ثامنًا: يجبُ على المريض أنْ يصلي كلَّ صلاة في وقتها ويفعل كلَّ ما يقدرُ عليه ممَّا يجبُ فيها؛ فإنْ شقَّ عليه فَعَل كلَّ صلاة في وقتها فله الجمع بين الظُّهر والعصر، وبين المغرب والعشاء إمَّا جمع تقديم بحيث يُقدِّم العصر إلى الظُّهر والعشاء إلى المغرب، وأمَّا الجمع تأخير بحيث يؤخِّر الظُّهر إلى العصر والمغرب إلى العشاء حسبما يكون أيسر له.

أمَّا الفجر فلا تجمع لما قبلها ولا لما بعدها.

تاسعًا: إذا كان المريضُ مسافراً يعالجُ في غير بلده فإنَّه يقصِّر الصَّلاة الرُّباعيَّة فيصلِّي الظُّهر والعصر والعشاء على ركعتين ركعتين حتَّى يرجع إلى بلده سواء طالت مدَّة سفره أم قصرت»[2].

قَاعِدَةٌ: الصَّلاة هي العبادة الوَّحيدة الَّتي لا يُعْذَرُ تَاركُها.

«بل أوجبها الله على كلِّ حال، ولم يعذر بها مريضًا، ولا خائفًا، ولا مسافرًا،

---

(١) رواه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل العلامة ابن عثيمين» (١٥/ ١٢٦).

ولا غير ذلك؛ بل وقع التَّخفيف تارة في شروطها، وتارة في عددها، وتارة في أفعالها، ولم تسقط مع ثبات العقل»[١].

وإليك بعض أحكام الصِّيام[٢]:

١- العاجز عن الصَّوم لسبب دائم كالكبير والمريض مرضاً لا يُرجى برؤه يطعم عن كلِّ يوم مسكيناً[٣].

٢-المريضُ مرضاً طارئاً ينتظرُ برؤه يفطِر إنْ شقَّ عليه الصَّوم ويَقْضِي بَعد بُرْئه.

---

(١) «صلاة المؤمن» (ص ١١٢).

(٢) «مجموع فتاوى ورسائل العلامة ابن عثيمين» (٢٠/ ٦٢).

(٣) **طَرِيقَةُ الإطْعَام:**

الأمر الأوَّل: يُفرِّق طعامًا على المساكين، لكلِّ مسكين نصف صاع على الصَّحيح..

الصَّاع النَّبوي أربع حفنات بكفَّي الرَّجل المُعْتدل، وهو يزنُ تقريبًا ثلاثة كيلو تقريبًا، وهو اختيار العلَّامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ، حيثُ قال: «عن كل يوم نصف صاع من قوت البلد مِنْ تمر أو أرز أو غيرهما، ومقداره بالوزن كيلو ونصف على سبيل التَّقريب»«مجموع فتاويه» (١٥/ ٢٠٣).

الأمر الثَّاني:

يجوز أنْ يُصْلح طعامًا، ويدعو إليه مِنَ المساكين بقدر الأيَّام الَّتي عليها؛ لأنَّ أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «بَعْدَ مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ كُلَّ يَوْمٍ مِسْكِينًا خُبْزًا وَلَحْمًا وَأَفْطَرَ» (قبل الحديث رقم ٤٥٠٥) «الصيام في الإسلام» (ص١٢٤).

الوَقْفَةُ السَّادِسَةُ: الأَذْكار والأَدْوِيَةُ النَّبَوِيَّةُ

إنَّ مِمَّا أُذَكِّرُ به إِخْوَاني في هذا المَقَام، أَنَّهُ يَنْبَغِي للمريض أنْ يشغل أوقاته بذكر الله وقراءة القرآن إنْ أمكن له ذلك فَإِنَّ هذا مِمَّا يُقَوِّي قَلْبَه وبَدَنَه..

قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«أَنَّ الذِّكر يُعْطي الذَّاكر قُوَّة حَتَّى إِنَّه لَيَفْعَل مَعَ الذِّكر ما لمْ يظن فعله بدونه، وقد شاهدتُ مِنْ قُوَّة شيخ الإسلام ابن تيمية في سننه وكلامه وإقدامه وكتابه أمرًا عجيبًا، فكان يكتب في اليوم مِنَ التَّصنيف ما يكتبه النَّاسخ في جمعة وأكثر، وقد شاهد العسكر مِنْ قُوَّته في الحرب أمرًا عظيمًا، وقد عَلَّم النَّبِيُّ ﷺ ابنته فاطمة وعليا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يُسَبِّحَا كُلَّ ليلة إِذَا أَخَذُوا مَضَاجِعَهُمَا ثلاثًا وثلاثين ويحمدَا ثلاثًا وثلاثين ويُكبِّرا أربعًا وثلاثين لَمَّا سَأَلَتْه الخادم، وشَكَتْ إليه ما تُقَاسِيه مِنْ الطَّحن والسَّعي والخِدْمَة، فَعَلَّمَها ذلك وقال: «إِنَّهُ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِم».

فقيل أَنَّ مَنْ داوم على ذلك وَجَدَ قوَّة في يومه مغنيه عَنْ خادم»[1].

---

(١) «الوابل الصَّيِّب مِنَ الكَلم الطَّيِّب» (ص١٠٦).

قلتُ: سمعتُ قبل أيَّامٍ أحد الأطبَّاء في إحدى القَنَوات الفضائيَّة يقولُ:«لقد أصبحنا نُوصِي الكثير مِنْ مرضانا مِنَ الإكثار مِنْ ذكر الله، فَقَد وجدنا له أثرًا عجيبًا، في تنظيم الضَّغط، ودقَّات القلب وغيرها».

وحدّثني أحد المرضى قال: حدّد الطَّبيب مدة إقامتي في المستشفى ٢٠يومًا، فكنتُ أُكْثِرُ مِنْ

وإنَّ من أعظم الذِّكر لله قراءة القرآن الكريم والاستشفاء به، وقد وصف الله تعالى القرآن بأنَّه شفاء، فقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾[الإسراء].

«ومِنْ هنا لبيان الجنس لا للتَّبعيض **فإنَّ القرآن كلُّه شفاء**.. فهو شفاء للقلوب من داء الجهل والشك والرَّيب، فلم ينزل الله سبحانه مِنَ السَّماء شفاء قط أعمّ ولا أنفع ولا أعظم ولا أشجع في إزالة الدَّاء مِنَ القرآن»[1].

وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسَّماء، الَّذِي لو نزل على الجبال لصدَّعها، أو على الأرض لقطَّعها؟!

فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلَّا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحمية منه، لمن رزقه الله فهما في كتابه[2].

وتأمَّل معي أخي الحبيب في قول الله تعالى عن القرآن الكريم:﴿شِفَآءٌ﴾، ولم يقل «دواء»، فإنَّ الدَّواء قد يُصيبُ المحلّ ويحصل أثره، وقد يتخلف لفقد شرط أو وجود مانع، وأمَّا القرآن فقد ذكر الله فيه النَّتيجة مباشرة ﴿شِفَآءٌ﴾[3].

وإِنَّ مِنَ الهجر للقرآن هجر الاستشفاء به، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

سماع القرآن بِنِيَّة الاستشفاء، فلم تمر عَلَيَّ نصف المُدَّة حَتَّى عُوفِيتُ وشُفِيتُ بإذن الله...

(١) «الجواب الكافي» (ص ٨).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢١٤).

(٣) «قطاف الأفانين» (ص١٠٢).

«هَجْرُ القُرْآن أَنْوَاعٌ:

أحدها: هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.

والثَّاني: هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه، وانْ قَرَأَه وآمن به.

والثَّالث: هجرُ تحكيمه والتَّحاكم إليه في أصول الدِّين وفروعه، واعتقاد أنَّه لا يفيد اليقين، وأنَّ أدلته لفظية لا تحصل العلم.

والرَّابع: هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلِّمُ به منه.

والخامس: **هجرُ الاستشفاء والتَّداوي به في جميع أمراض القلب وأدوائها، فيطلبُ شفاء دائه مِنْ غيره ويهجرُ التَّداوي به**»[1].

أخي الحبيب المريض سأذكر لك جملة مِنَ الآيات القرآنية والأدعية النَّبوية الَّتي ترقي بها نفسك، ولا حرج إن كنت لا تحفظها أن تقرأها من هذا الكتاب.

أ/ الآيات القرآنية (٢):

قبل أنْ تشرعَ في الرُّقية الشَّرعية على نفسك، ضَعْ يدكَ على موضعِ الأَلَمِ خاصة، أو على الرَّأس أو الصَّدر، وابدأ بترتيل الآيات وقراءة الأذكار مع خشوع القلب وحضور الفكر.

- سورة الفاتحة.

---

(١) «الفوائد» (ص٨٢).

(٢) **تنبيه**: هذه السور والآيات ليست من باب التحديد، ويمكنك قراءة غيرها، والله الموفِّق.

- سورة البقرة: وبخاصة بعض الآيات منها: فقد قال رسول الله ﷺ: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلاَ تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ».(١)

ويقول النَّبيُّ ﷺ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْفِرُ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي تُقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ».(٢)

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

- ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾ [البقرة].

- ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة].

- ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ

---

(١) رواه مسلم (١٨٧٤).

(٢) رواه مسلم (١٨٤١).

مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾ [البقرة].

- ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُو۟تُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾﴾ [آل عمران].

- ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾ [آل عمران].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[ ].

- ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ ﴾[الإسراء].

- ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ ﴾[النور].

- ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ۖ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴾[فصلت].

- ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ ﴾[الحشر].

- المُعَوِّذَات: [سُورَةُ الإِخْلَاص]، [سُورَةُ الفَلَقِ]، [سُورَةُ النَّاسِ].

ب/ الأدعية النبوية:

- «**بِسمِ اللهِ الَّذِي لا يَضُرُّ مَعَ اسمِهِ شَيءٌ في الأرْضِ ولا في السَّماءِ وهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم**» (ثلاثـًا)[١].

- «**أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وأُحَاذِر**» (سبعا)[٢].

- «**أعوذُ بكلِمَاتِ اللهِ التامَّاتِ مِنْ شرِّ مَا خَلقَ**»[٣].

- «**أعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التّامات مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ وشَرّ عِبَادِهِ، ومِنْ هَمَزَاتِ الشّيَاطِينِ وأَنْ يَحْضُرُونِ**»[٤].

- «**اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ مُذْهِبَ الْبَاسِ اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي لاَ شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**[٥]».

كمَّا أنَّ النَّبيَّ ﷺ قد أرشد أمَّته إلى الكثير مِنَ الأدوية الَّتي أصبحت عند كثيرٍ منَ النَّاس في خبر كان، رغم أنَّه ثبتت نجاعتها للعديد ممَّن جرَّبها وعمل بها، ولله الحمد.

فائدة: في قول الله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي

---

(١) رواه أبو داود (٥٠٨٨)، والترمذي (٣٣٨٨)، وابن ماجه (٣٨٦٧)، وصحَّحه الألباني «صحيح الترغيب والترهيب» (٦٥٥).

(٢) رواه مسلم (٥٧٣٧).

(٣) رواه مسلم (٦٨٧٨).

(٤) رواه الترمذي (٣٥٢٨)، وحسنه الألباني في «صحيح الترمذي» (**٢٧٩٣**).

(٥) رواه البخاري (٥٧٤٢)، ومسلم (٥٧٠٧).

وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المَائِدَة].

«وَظَهَرَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ كَامِلَةٌ كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المَائِدَة].

وَأَنَّهَا تَضَمَّنَتْ جَمِيعَ الطِّبِّ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ نَصًّا أَوْ ظَاهِرًا أَوْ إِيمَاءً أَوْ قِيَاسًا.

وَكَيْفَ لَا يَكُونُ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَهِيَ شَرِيعَةُ سَيِّدِ وَلَدِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمَيْنِ وَبَعَثَهُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً، وَالْإِنْسِ، وَالْجِنِّ بِمَصَالِحِ الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ، **فَاشْتَمَلَتْ شَرِيعَتُهُ الطَّاهِرَةُ عَلَى مَصَالِحِ الْأَبْدَانِ** كَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَى مَصَالِحِ الْقُلُوبِ وَفِيهَا مِنْ الطِّبِّ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ وَأَتْبَاعُهُمْ كَمَا سَبَقَ ذِكْرُهُ، وَهَذَا مِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ وَلَا يُنْكِرُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُعَانِدٌ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾»[1].

- العسل[2]: قال الله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ

---

(١) «الآداب الشَّرعيَّة والمنح المَرعيَّة» (٢/ ٢١٣).

(٢) **أهمُّ فوائد العسل العِلَاجية:**

- منع التَّبوُّل اللَّاإرادي للصِّغار.
- يريح الكِلى للكبار.
- يفيدُ في أمراض الجلد.
- يفيدُ في أمراض العيون.
- ينفعُ في أمراض المعدَّة والأمعاء، والكبد.
- ينفع في المصابين بالأرق، والتَّوتر العَصَبي.

ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [النحل].

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «الشِّفَاءُ فِي ثَلَاثَةٍ **شَرْبَةِ عَسَلٍ**، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةِ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الْكَيِّ»[1].

- **زيت الزيتون**[2]: قال الله تعالى: ﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ

- مضاد للمكروبات الضَّارة.

«موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية» (ص٢٨٧).

(١) رواه البخاري (٥٦٨٠)، ومسلم (٢٢٠٤).

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الزَّيْتُ حار رطب في الأُولى، وغَلِط مَن قال: يابسٌ، والزَّيت بحسب زيتونه، فالمعتصَرُ من النَّضيج أعدلُه وأجوده، ومن الفَجِّ فيه برودةٌ ويُبوسة، ومِنَ الزَّيتون الأحمر متوسطٌ بين الزَّيتَيْن، ومن الأسود يُسخِّن ويُرطِّب باعتدال، وينفعُ مِنَ السُّموم، ويُطلق البطن، ويُخرج الدُّود، والعتيقُ منه أشد تسخينًا وتحليلاً، وما استُخْرِجَ منه بالماء، فهو أقلُّ حرارةً، وألطفُ وأبلغ في النفع، وجميعُ أصنافه مليِّنة للبَشْرة، وتُبطِئُ الشَيْب.

وماء الزَّيتون المالح يمنع من تنفُّط حرق النَّار، ويَشُد اللِّثَةَ، وورقهُ ينفع مِنَ الحُمرة، والنَّملة، والقُروح الوَسِخة، والشَّرَى، ويمنع العَرَق، ومنافعه أضعاف ما ذكرنا» «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٣١٧).

﴿مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور].

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُلُوا الزَّيْتَ وَادَّهِنُوا بِهِ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ»(١).

- الحجامة(٢) والقسط الهندي: عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَجْرِ

---

(١) رواه الترمذي (١٨٥١)، وابن ماجه (٣٣٢٠)، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٧٩).

(٢) **بعضُ فوائد الحجامة:**

- امتصاص الأخلاط والسُّموم الَّتي توجد في تجمُّعات دموية بين الجلد والعضلات (منطقة الفاشية).

- تنشيط الدَّورة الدَّموية موضعيا.

- تنظيم الهرمونات.

- تنشيط مراكز المخ، الحركة، السمع، الإدراك، الذَّاكرة.

- تخفيف الضَّغط في الأعصاب النَّاتج من احتقان وتضخُّم الأوعية الدَّمويَّة، والَّتي كانت سببا في بعض الآلام مثل الصُّداع.

- الوقاية مِنَ السَّرطان مِنْ خلال التَّخلص مِنْ كريَّات الدَّم الحمراء الشَّاذة والهرمة، وتخفيف الدَّم إلى المعدل الطَّبيعي ورفع كفاءة الأجهزة والأعضاء في الجسم لمقاومة المرض.

الْحَجَّامِ فَقَالَ احْتَجَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ، وَأَعْطَاهُ صَاعَيْنِ مِنْ طَعَامٍ، وَكَلَّمَ مَوَالِيَهُ فَخَفَّفُوا عَنْهُ، وَقَالَ: «إِنَّ أَمْثَلَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ الْحِجَامَةُ وَالْقُسْطُ الْبَحْرِيُّ»(١).

- الحبة السوداء(٢): عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ هَذِهِ

---

(١) رواه البخاري (٥٦٩٦)، ومسلم (١٥٧٧).

(٢) **بعض الآثار العلاجية للحبَّة السَّوداء:**

أ/ آثارها على الجهاز التنفسي: لقد دلَّت التَّجارب أنَّ مادة (النيجيللون) المستخلصة من الحبَّة السوداء تحمي من انقباض الشعب الهوائية..وأن لزيت الحبَّة السَّوداء دورا فعَّالا وقيمة عالية في علاج ضيق النَّفس.

ب/ تأثيرها على الميكروبات والفطريات:كشفت الدِّراسات الحديثة أنَّ لزيت الحبَّة السَّوداء نفس تأثير (البنسلين) و(الأستربتومايسين) على نمو البكتيريا..كما أنَّه يُوقف نُمو الفطريات خاصة المسببة لحساسية الصَّدر.

ج/ تأثيرها على إفراز اللَّبن:أوضحتْ البُحُوث الحديثة أنَّ الحبَّة السَّوداء تَدُرُّ اللَّبن والطمث والبول، فضلا على أنها تزيد من أنسجة الثدي للأمهات المُرْضِعات.

د/ تأثيرها على الكبد والمرارة:لها تأثير على إفراز مادة الصَّفراء مِنَ الكبد ودفعها عبر القنوات المرارية.

هـ/ تأثيرها على الأورام:تُخَفِّضُ نسبة الإصابة بسرطان الجلد، والأورام لأنها تؤثر على مستوى الأحماض.

«موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة» (ص٢٩٧).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: «مذهب للنفخ، مخرج لحب القرع، نافع من البرص وحمى

الْحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ إِلاَّ مِنَ السَّامِ»[1].

- الكمأة[2]: عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْكَمْأَةُ مِنَ

الربع، والبلغمية مفتح للسدد، ومحلل للرياح، مجفف لبلة المعدة ورطوبتها. وان دق وعجن بالعسل، وشرب بالماء الحار، أذاب الحصاة التي تكون في الكليتين والمثانة، ويدر البول والحيض واللبن إذا أديم شربه أياماً، وإن سخن بالخل، وطلي على البطن، قتل حب القرع، فإن عجن بماء الحنظل الرطب، أو المطبوخ، كان فعله في إخراج الدود أقوى، ويجلو ويقطع، ويحلل، ويشفي من الزكام البارد إذا دق وصير في خرقة، واشتم دائماً، أذهبه.

ودهنه نافع لداء الحية، ومن الثآليل والخيلان، وإذا شرب منه ثقال بماء، نفع من البهر وضيق النفس، والضماد به ينفع من الصداع..» «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٢٩٧).

(١) رواه البخاري (٥٦٨٨)، ومسلم (٢٢١٥).

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «قوله ﷺ في الكمأة: «وماؤها شفاء للعَيْنِ» فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنَّ ماءَها يُخلَط في الأدوية التي يُعالَج بها العَيْنُ، لا أنه يُستعمل وحده، ذكره أبو عُبيد.

الثاني: أنه يُستعمل بحْتاً بعد شَيِّها، واستقطار مائها، لأنَّ النَّار تُلطِّفه وتُنضجه، وتُذِيبُ فضلاتِه ورطوبتَه المؤذية، وتُبقى المنافع.

الثالث: أنَّ المراد بمائها الماءُ الذي يحدث به من المطر، وهو أولُ قَطْر ينزل إلى الأرض، فتكون الإضافة إضافةَ اقتران، لا إضافة جزء، ذكره ابن الجوزي، وهو أبعدُ الوجوه وأضعفها.

الْمَنِّ، وَمَاؤُهَا شِفَاءٌ لِلْعَيْنِ»[1].

• **الإثمد**[2]: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ وَكَفِّنُوا فِيهَا مَوْتَاكُمْ وَإِنَّ خَيْرَ أَكْحَالِكُمُ

وقيل: إن استُعمل ماؤها لتبريد ما في العَيْن، فماؤها مجرَّداً شفاء، وإن كان لغير ذلك، فمركَّب مع غيره.

وقال الغافقي: ماء الكمأة أصلح الأدوية للعَيْن إذا عُجِنَ به الإثمِد واكتُحِلَ به، ويُقوِّي أجفانها، ويزيدُ الروحَ الباصرة قوةً وحِدَّة، ويدفع عنها نزول النَّوازل» «زاد المعاد في هدي خير العباد » (٤/ ٣٦٥)».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد رأيت أنا وغيري في زمننا من كان عُمِي وذَهَبَ بصرُه حقيقة فكحل عينه بماء الكمأة مجردا فشفي وعاد إليه بصره وهو الشيخ العدل الأيمن الكمال بن عبد الله الدمشقي صاحب صلاح ورواية للحديث، وكان استعماله لماء الكمأة **اعتقادا في الحديث وتبرُّكًا به**، والله أعلم» «شرح النووي على صحيح مسلم» (١٤/ ٥).

(١) رواه البخاري (٤٤٨٧)، ومسلم (٢٠٤٩).

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «ينفعُ العين ويُقوِّيها، ويشد أعصابَها، ويحفظُ صِحتها، ويُذهب اللَّحم الزائد في القُروح ويُدملها، ويُنقِّي أوساخها، ويجلوها، ويُذهب الصداع إذا اكتُحل به مع العسل المائي الرقيق، وإذا دُقَّ وخُلِطَ ببعض الشحوم الطرية، ولُطخ على حرق النَّار، لم تعرض فيه خُشْكَرِيشةٌ، ونفع من التنفُّط الحادث بسببه، وهو أجود أكحال العين لا سِيَّما للمشايخ، والذين قد ضعفت أبصارُهم إذا جُعِلَ معه شيءٌ من المسك»«زاد المعاد في هدي خير العباد » (٤/ ٢٨٣)».

الإِثْمِدُ يَجْلُو الْبَصَرَ وَيُنْبِتُ الشَّعْرَ»[١].

- ألبان الإبل وأبوالها[٢]: عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ: «قَدِمَ أُنَاسٌ مِنْ عُكْلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِلِقَاحٍ، وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَانْطَلَقُوا، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَاقُوا النَّعَمَ...»[٣].
- ألبان البقر[٤]: عَنْ عبد الله بن مَسْعُود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

---

(١) رواه أبو داود (٣٨٨٠)، وابن ماجه (٣٤٩٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٣٦).

(٢) أمَّا عن فوائد أبوال وألبان الإبل الصِّحية فهي كثيرة، وهي معلومة عند المتقدِّمين من أهل العلم بالطب، وقد أثبتتها الأبحاث العلمية الحديثة.

١/ **الألبان**: له تأثير فعَّال في علاج كثير مِنَ الأمراض، ومنها التهابات الكبد الوبائية، والجهاز الهضمي بشكل عام، وأنواع مِنَ السرطان وأمراض أخرى.

وهو يفيد في علاج الأمراض الجلدية، والدمامل، والجروح التي تظهر في جسم الإنسان ورأسه، والقروح اليابسة والرطبة.

٢/ **الأبوال**: تفيد في إطالة الشَّعر ولَمَعَانه وتكثيفه، كما يزيلُ القشرة مِنَ الرَّأس، كما أنَّه قاتل للميكروبات المُسَبِّبة لكثير مِنَ الأمراض.

«موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة»(ص٢٠٦)، باختصار وتصرَّف.

(٣) رواه البخاري (٢٣٣)، ومسلم (١٦٧١).

(٤) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «لبَن البَقَر: يَغذُو البدن، ويُخصبه، ويُطلق البطن باعتدال، وهو من أعدل الألبان وأفضلها بين لبن الضأن ولبن المعز، في الرِّقَة والغِلظة والدَّسم» «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٢٨٦)».

«تَدَاوُوا بِأَلْبَانِ البَقَرِ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ الله فِيهَا شِفَاءً فَإِنَّهَا تَأْكُلُ مِنَ الشَّجَر»[1].

- ماء زمزم[2]: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا

---

(١) رواه الطبراني في معجمه الكبير (٩٧٨٨)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢٩).

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «سيِّدُ المياه وأشرفُهَا وأجلُّهَا قدراً، وأحبُّها إلى النُّفُوس وأغلاها ثمنًا، وأَنفَسُهَا عند الناس، وهو هَزْمَةُ جبريلَ، وسُقيَا الله إسماعيلَ.... وقد جرَّبتُ أنا وغيري مِنَ الاستشفاء بماء زمزمَ أُموراً عجيبة، واستشفيتُ به مِنْ عدَّة أمراض، فبرأتُ بإذن الله، وشاهدتُ مَن يتغذَّى به الأيامَ ذواتِ العدد قريبًا مِنْ نصف الشَّهر، أو أكثر، ولا يجِدُ جوعًا، ويطوفُ مع النَّاس كأحدهم، وأخبرني أنه ربَّما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوةٌ يجامع بها أهله، ويصوم، ويطوف مراراً» «زاد المعاد في هدي خير العباد » (٤/ ٣٩٣)».

ذَكَرَتْ صاحبة كتاب (فلا تنس الله)، وهي امرأة مغربية تحكي تجربتها مع مرض السرطان.

«اشتد بها المرض، واحتار الأطباء في أمرها، وعجزوا عن تخفيف آلامها، وفي باريس، شخَّصُوا لها المرض بأنه سرطان في الصَّدر ينتشر في كلِّ أجزائه، ولا علاج له.

وقبل العودة إلى المغرب اقترح عليها زوجها أن تسافر إلى مكة؛ لأداء العمرة، وهناك تقول: اعتكفت ببيت الله، وداومت على شرب ماء زمزم، واكتفيت برغيف وبيضة واحدة طوال اليوم.

أمضيتُ أيَّامي في الصَّلاة وتلاوة القرآن والدُّعاء..كنتُ في صلواتي أطيلُ سجُودي وأبكي بحرارة على ما فاتني مِنْ خير، وعلى ما أضعته من فرائض..

وبعد أيام وجدت أن الكويرات الحمراء التي كانت تشوه جسدي قد اختفت نهائيا..وقرَّرْتُ العودة إلى باريس للتَّشاور مع الأطباء.

وهناك كانت دهشة الأطباء الَّذِين أعادوا الكشف عدة مرات غير مصدِّقين الحالة الغريبة

شُرِبَ لَهُ إِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللهُ وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِشِبَعِكَ أَشْبَعَكَ اللهُ بِهِ وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِقَطْعِ ظَمَئِكَ قَطَعَهُ وَهِي هَزْمَةُ جِبْرِيلَ وَسُقْيَا اللهِ إِسْمَاعِيلَ»[1].

- التلبينة[2]: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ الْمَيِّتُ مِنْ

الموجودة أمامهم» «هؤلاء يحبهم الله» (ص٦٤٧).

(١) رواه الدارقطني (٢٣٨)، وحسنه الألباني لغيره في «صحيح الترغيب والترهيب» (١١٦٤).

(٢) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «التَّلْبين: هو الحِسَاءُ الرقيقُ الذي هو في قِوَام اللَّبن، ومنه اشتُق اسمُه، قال الهَرَوي: سميت تَلبينةً لشبهها باللَّبن لبياضِها ورقتِها، وهذا الغِذَاءُ هو النافع للعليل، وهو الرقيقُ النضيج لا الغليظ النِّيءُ، وإذا شئتَ أن تعرِفَ فضل التَّلْبينَةِ، فاعرفْ فضل ماء الشعير، بل هي ماءُ الشعير لهم، فإنها حِساء متَّخذ من دقيق الشعير بنُخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يُطبخ صِحاحًا، والتَّلبينَة تُطبخ منه مطحونـًا، وهي أنفع منه لخروج خاصيَّةِ الشَّعِير بالطَّحن...

وقولُه ﷺ فيها: "مجمةٌ لفؤاد المريض"، يُروى بوجهين؛ بفتح الميم والجيم، وبضم الميم، وكسر الجيم، والأوَّل: أشهر، ومعناه: أنها مُريحةٌ له، أي: تُريحهُ وتسكِّنُه من "الإِجْمام" وهو الراحة.

وقولُه: "تُذهب ببعض الحُزْن"، هذا والله أعلم لأنَّ الغمَّ والحزن يُبَرِّدان المزاجَ، ويُضعفان الحرارةَ الغريزية لميلِ الرُّوح الحامل لها إلى جهة القلب الَّذِي هو منشؤها، وهذا الحَسَاءُ يُقوِّي الحرارة الغريزية بزيادته في مادتها، فتزيلُ أكثرَ ما عرض له مِنَ الغمِّ والحزن.

وقد يُقال وهو أقربُ: إنَّها تَذهبُ ببعض الحُزن بخاصيَّةٍ فيها مِنْ جنس خواصِّ الأغذية المفرِحَة، فإنَّ مِنَ الأغذية ما يُفرِح بالخاصيَّة.. والله أعلم» «زاد المعاد في هدي خير العباد »

أَهْلِهَا فَاجْتَمَعَ لِذَلِكَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ، إِلاَّ أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطُبِخَتْ، ثُمَّ صُنِعَ ثَرِيدٌ فَصُبَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَتْ كُلْنَ مِنْهَا فَإِنِّى سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «التَّلْبِينَةُ مَجَمَّةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ، تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزْنِ»[1].

(٤/ ١٢٠)».

(١) رواه البخاري (٥٤١٧)، ومسلم (٢٢١٦).

• كما أن النبي ﷺ أرشد إلى دواء قد يعفل عنه الكثير الكثير وهو الصَّدقة، فقد قال ﷺ: «دَاوُوا مَرْضَاكُمْ بِالصَّدَقَةِ» رواه أبو الشيخ في «الثواب»، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٥٨).

قصة: «كان هناك رجل ثَرِيٌّ قد مرض ابنه الوحيد مَرَضًا عَجَزَ الأطبَّاء عَنْ علاجه..وفي يوم من الأيام سمع هذا الرَّجل أحد الدعاة وهو يذكر هذا الحديث، فخرج الرَّجل يبحثُ عن الفقراء واليتامى والأرامل وأخذ يتصدَّق عليهم...وبعد أيام كان شفاء ابنه – بإذن الله – بغير دواء» «قصص مفاتيح الفرج» (ص٤٩٥).

الوَقْفَةُ السَّابِعَةُ: عِيَادَةُ المَرِيضِ

إنَّ من آكد حقوقِ الأخِ عَلَى أخِيه أنْ يعودَه (يزوره) إذا مَرض، فَقَد صحَّ عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلاَمِ، **وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ**، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»(١).

وقد رتب على عيادة المريض أجرًا عظيمًا وثوابًا كريمًا بإذن الله، قال النَّبِيُّ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلاَّ صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ»(٢).

وعند زيارته يُشرعُ له أنْ يقول له الدُّعاء المأثور:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ إِلاَّ عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ»(٣).

---

(١) رواه البخاري (١٢٤٠)، ومسلم (٢١٦٢).

(٢) رواه الترمذي (٩٦٩)، وابن ماجه (١٤٤٢)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٦٧).

(٣) رواه أبو داود (٣١٠٨)، والترمذي (٢٢٢٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٦٦).

كمَا أنَّه ينبغي التَّنبيهُ إلى أنَّ منْ يعودُ المريضَ عليه أنْ يتحلَّى بالآداب الشَّرعيَّة أثناء زيارته وهي عديدة وكثيرة منها:

- استحضَارُ النيَّة الصَّالحة واحتسابُ الأجر والمثوبة بهذا العمل الصَّالح[1] الَّذِي له الأثرُ البالغُ في تطييب قَلْبِ المَرِيض[2]، وترسيخُ الأُخوَّة الإيمانيَّة والرَّابطة الإسلاميَّة، فيحرص على جميل الكلام الَّذِي يسرُّ ويبعثُ على الأمل، وتذكيره بالثَّواب الجزيل، والدعاء له بالشِّفاء[3]...

ويجتنبُ الكلام الجارح والمحرج، (كقول بعضهم للمريض: رَاكْ غِير

---

(١) عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا ابْنَ آدَمَ مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي.

قَالَ: يَا رَبِّ كَيْفَ أَعُودُكَ وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلاَنًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ».

(٢) ورد في الحديث: «ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ وَاجِمًا سَاكِتًا – قَالَ – **فَقَالَ: لأَقُولَنَّ شَيْئًا أُضْحِكُ** النَّبِيَّ ﷺ».

قال الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «وفيه أنَّ المرء إذا رأى صاحبه مهمومًا استحب له أنْ يحدِّثَه بِمَا يزيل همَّه ويطيِّب نفسه» «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (٩/ ٢٩٢).

(٣) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مِرَارٍ: أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ؛ إِلاَّ عَافَاهُ اللهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ» رواه أبو داود (٣١٠٨)، والترمذي (٢٠٨٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٦٦).

تَشْيَان، وَجْهَكَ راهْ كْحَل، وَاحَد مَاتْ بِهَذَا المَرَضْ)[1].

كَمَا ينبغي اختيارُ الوقتِ المُنَاسِب للزِّيارة، وعدم التَّطويل فيها إذا كان عليه مشقَّة.

تَنْبِيهَان مُهِمَّان:

١/ يدخلُ بعضُ الزَّائرين ليزور مريضه، وقد يكون مع المريض مرضى آخرون في حجرة واحدة، فيقومُ ذلك الزَّائر بالتَّوجُّه صوب مريضه دون أنْ يسلِّم ولو شفهيا على بقية المرضى، وربَّما يسبِّبُ هذا أثرًا في نفوس المرضى، وكان الأفضلُ أنْ يسلِّم بصوت مسموع، ولو زاد على ذلك بالمرور عليهم سريعًا مع الدعاء لهم لكان في ذلك إدخال للسُّرور عليهم، مع حصول الأجر له مِنَ الله تعالى[2].

---

(١) قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «زيارة المرضى مِنْ أفضل العبادات الَّتِي يقوم بها الشَّخص تجاه إخوانه المسلمين، ولهذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنَّ عيادة المرضى فرض كفاية وأنَّه لا يمكن للمسلم أنْ يبقى مريضًا بين إخوانه لا يعوده أحد، والَّذِي ينبغي لمن عاد المريض أنْ يسألَه عَنْ حاله وعن كيفية وضوئه وصلاته وأن يذكِّره بالتَّوبة مِنَ المعاصي وأداء الحقوق إلى أهلها، **وأن يُنَفِّس له في أجله بمعنى ألَّا يقول له: إنَّ مرضك هذا خطير وإنَّ مرضك هذا مات منه فلان وفلان؛ بل يقول: أنتَ على خير وأنتَ اليوم خير من أمس، وينوي بهذه الكلمة أنَّه خير مِنْ أمس باعتبار أنَّه ازداد أجرًا على الأمس لأنَّه صبر مدة أربعة وعشرين ساعة**، وينبغي ألَّا يطيل الجلوس عنده»«فتاوى نور على الدرب».

(٢) «لا بأس طهور إن شاء الله» (ص٥٨).

٢/ إذا كان الزَّائر لإحدى محارمه في قسم النِّساء فلْيحرصْ على أنْ لَا يُؤْذِي أخواته المسلمات اللَّاتي هنَّ معها في القاعة[1]..مَعَ غَضِّه لِبَصَره..

كَمْ من مريضة تحرَّجتْ، وأخرى أوذيتْ من رجال لا يبالُون ولا يُقَدِّرُون ولا يَحْتَرمُون.. فترى المريضة المسكينة قد حَمَلت هَمَّ المَرَض مَعَ هَمِّ الحجاب.. مع العجز على الإنْكار، والتَّعبير عَمَّا في الفؤاد من مرض وحزن ومشقَّة، خاصة في مستشفيات لا تبالي بالخلوة والاختلاط.

ألا فليتَّقِ الله رجال هذا حالهم ووصفهم وليُقَدِّرُوا المَصَالح والمَفَاسد.

---

(١) إنَّ هذه الغرفة الَّتِي يبقى فيها المريض مدَّة طويلة ينبغي على المسؤولين أن يحرصُوا على راحة المريض بتهيئتها وفق المعايير المعروفة:

«- يلزم أنْ تكون غرفة المريض غير معرَّضة للأصوات لئلا تزعج المجموع العصبي، وأنْ تكون نظيفة يشرح الصدر منظرها، فإنَّ المنظر الكريه يزعج المريض ويزيد مِنْ ألمه.

- ويلزم أَنْ تكون غرفة المريض واسعة، يدخلها هواء كاف.

- وأَنْ يكون أثاثها قليلا لئلا ينحبس فيها هواء فاسد.

- وأَنْ لا يكون نورها قويا لئلا يهيج دوران الدَّم في الدِّماغ.

- وأَنْ يساعد على تهويتها دائما ليتنفس المريض أنقى الهواء، فيدور الدم في الجسم نقيًّا، فيقوى وتشتد المزاج على مدافعة المرض، فإن الهواء الفاسد في غرفة المريض يطيل الدَّاء، وقد يميت العليل تدريجيا.

- ويؤخر فراشه شيئا ما عن نافذة الهواء.

- وتهوى أمتعته وفراشه يوميا» «جوامع الآداب في أخلاق الأنجاب» (ص٩٥).

نسأل الله لنا ولهم الهداية.

تنبيه:

لا يشترط في عيادة المريض أن يكون مرضًا خطيرًا فقط (عملية جراحية، حادث مرور..) بلْ حتَّى في المرض الخفيف كصداع الرأس والضرس..

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «عَادَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ وَجَعٍ كَانَ بِعَيْنَيَّ»[1].

قال العلماء:« فيه استحبابُ العيادة وإِنْ لمْ يكنْ المرضُ مخوفا كالصُّداع ووجع الضّرس وأن ذلك عيادة.. حتَّى يحوز بذلك أجر العيادة»[2].

نصيحة:

«أخي المريض، تذكَّر أنَّ أهلك وإخوانك وأحبابك متأثِّرون لِمَا أنت فيه، قد أحسُّوا بمصابك، وشعرُوا بألمك، وتوجَّعوا لوجعك، فحق عليك أنْ تراعِي أمورًا معينة في التَّعامل معهم:

أَوَّلُها: لا تحمِّل مَنْ حولك ما لا يطيقون بتكليفهم بالقيام بأمور يشقُّ عليهم القيام بها أو مطالبتهم بمطالب يعجزون عن تحقيقها أو يرهقهم توفيرها، وإنْ كانُوا يعطفون عليك ويرحمونك ويتحمَّلون منك، لكن لا ينبغي أنْ تجعل ذلك مبررًا للإثقال عليهم.

ثَانِيهَا: أظهرْ لأهلك ومحبيك أنَّك بخير، وأنَّ صحَّتك في تحسُّن مستمرّ، وأنَّ

---

(١) رواه أبو داود (٣١٠٢)، وحسنه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٦٥٩).

(٢) «عون المعبود شرح سنن أبي داود» (٨/ ٢٥٣).

نفسيتك عالية، لتطمئنهم وتطرد عنهم القلق والحزن الَّذي أحَاط بهم إشفاقا عليك.

ثَالِثُها: إذا حصل مِنْ أحدِ أحبابك وإخوانك تقصير في زيارتك أو السُّؤال عنك، فالتمس له العذر، ولا تَحْمِل عليه في صدرك، والتمس له المعاذير فَقَدْ يقصِّر في ذلك لأمور:

أحدها: عدم العلم بحالك، فقد لا يعلم بما أصابك مِنَ المرض.

الثَّاني: النِّسيان، وكلُّ أحد عُرْضَة له.

الثَّالث: الاشتغال بأمور ملزمة لا انفكاك له عنها.

وثمَّت أعذار أخرى إذا التمستها وجدتها»[1].

اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين يا أرحم الراحمين.

(١) «تحفة المريض» (ص١٢٨).

الوَقْفَةُ الثَّامِنَةُ: مَرَضُ القَلْبِ

أخي المريض شفاك الله تعالى:

ممَّا ينبغي أنْ يُذكر في هذا المقام: أنَّ مرضك هذا مهما بلغ فإنَّه يعتبر مرضًا سهلا بالنِّسبة إلى المرض الآخر.

أَتَدْرِي مَا المَرَضُ الآخر؟

إنَّه مرضُ القلب..

ولا أعني بذلك المرض العضوي للقلب؛ كضيق الصمام، أو زيادة نبضات القلب، أو غير ذلك، لا أعني ذلك.

وحتَّى لا أطيل عليك إليك التَّفصيل[1]:

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

«**المرضُ نوعان**: مرضُ القلوب، ومرضُ الأبدان، وهما مذكوران في القرآن.

ومرض القلوب نوعان: مرض شُبهة وشكّ، ومرض شَهْوة وغَيّ، وكلاهُمَا في القرآن.

قال تعالى في مرض الشُّبهة: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا﴾ [المدثر].

---

(١) «لا بأس طهور إن شاء الله» (ص٧٥).

وقال تعالى في حَقِّ من دُعي إلى تحكيم القرآن والسُّنَّة، فأبَى وأعرض: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٥٠﴾[النور]، فهذا مرض الشُّبهات والشكوك.

وأمَّا مرضُ الشَّهوات، فقال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٣٢﴾[الأحزاب]، فهذا مرضُ شَهْوة الزِّنَا.. والله أعلم.

وأمَّا مرضُ الأبْدَان.. فَقَال تَعَالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ﴾[الفتح : ١٧].

وذكرَ مرضَ البدن في الحجِّ والصَّومِ والوضوء لسرٍّ بديع يُبيِّن لك عظمة القرآن، والاستغناءَ به لمن فهمه وعَقَله عن سواه، وذلك أنَّ قواعد طِب الأبدان ثلاثة: حِفظُ الصِّحة، والحِميةُ عنْ المؤذى، واستفراغُ المواد الفاسدة.

فذكر سبحانه هذه الأصول الثَّلاثة في هذه المواضع الثلاثة»[1].

«القلبُ المريضُ: قلب له حياةٌ وبه علةٌ، فله مادتان تمدُّه، هذه مرة وهذه أخرى، وهو لِمَا غلب عليه مِنْهُمَا.

ففيه مِنْ محبَّة الله تعالى والإيمان به والإخلاص له والتَّوكل عليه: ما هو مادة

(١) «زاد المعاد في هدي خير العباد» (٤/ ٦).

حياته.

وفيه مِنْ محبَّة الشَّهوات وإيثارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعُجْب وحبُّ العلو والفساد في الأرض بالرِّياسة: ما هو مادة هلاكه وعطبه.

وهو ممتحن بين داعيين: داع يدعوه إلى الله ورسوله والدار الآخرة، وداعٍ يدعوه إلى العاجلة، وهو إنَّما يجيب أقربهما منه بابًا وأدناهما إليه جِوارًا »[1].

أخي المريض، كما تحرص على صحَّة بدنك احرص على صحَّة قلبك بل أكثر؛ لأنَّه أهمّ وأجلّ عضوٍ في جسمك، كما صحَّ الخبر عن سيِّد البشر ﷺ لمَّا قال: «**ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضغَةً إذا صلَحَتْ صلَحَ الجَسَدُ كلُّه، وإذَا فَسَدَت فسَدَ الجَسَدُ كلُّه، ألا وهِيَ القَلبُ**»[2].

كمْ رأينَا وسمعنَا عن أقوام مرضى في المستشفيات أيامًا بل أعوامًا..ومع هذا إذا سألتهم عن حالهم قالوا: الحمد لله..

كلمة يقولها مِنْ أعماقِ قَلْبِه..وقد تعلَّق قلبُه بربِّه..

وجدَ حلاوةُ الابتلاء..مِنْ ربِّ الأرض والسَّمَاء..

بدنُه قد هَزَل..وجسمُه قدْ نحف..بل أصبحَ جِلدًا على عَظْم..وبعضُهم أصابته الأكلة..فظهَر العظمُ مِنْ تحت اللَّحم، وهو يبتسمُ ويقول: الحمد لله..

قِصَّةٌ مُؤَثِّرَةٌ:

كنتُ أزورُ صديقًا حبيبًا.. وأخا لبيبًا في مرض موته رَحِمَهُ اللَّهُ.. ولكن رأيتُ

---

(١) «إغاثة اللَّهْفان مِنْ مصائد الشَّيطان» (١/ ٩).

(٢) رواه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩).

عجبًا.. لشدَّة صبره وتحمُّله..وفي المقابل شدّة مرضه وألمه.. ما الله به عليم..

كان مرضُه يزدادُ يومًا بعد يوم.. وجسمُه النَّحيف يزدادُ نحافةً يومًا بعد يوم..

وصوتُه الخافت يزدادُ خفوتًا يوما بعد يوم..

كنتُ أزورُه لأصبِّره.. فإذا به يصبِّرُني..

كنتُ أزوره لأعلِّمَه.. فإذا به يعلِّمُني..

سألتُه مرَّة فقلتُ: هل أنت صابر؟

فقال: لا.. لا.. لستُ بصابر!!

تعجَّبتُ واستغربتُ!!

فإذا به يقول لي بصوته الخافت..وبوجهه المبتسم: إنِّي راضي..لست في نعمَة..و إنَّما أعيشُ في نعيم لا يعلمُه إلَّا الله..

اشتدَّ مرضُه..وحضر أجلُه..وكنتُ مِنَ المغسِّلِين والمكفِّنِين له..ولكنْ الَّذي لمْ ولنْ يغادرَ ذِهْنِي وتَفْكِيري..لمَّا جرَّدناه مِنْ ثيابه لتَغْسِيله (بعد ستر عورته)..

وجدنا على بدنه مِنَ الجُرُوح والكُلوم مَا لَا يقوَى عليه القويّ..وتذكَّرتُ في نفس الوقت كلامه: إنَّنِي في نَعِيم...

الله أكبر إنَّها القلوب لمَّا تتعلقُ بعلَّام الغيوب..

إنَّها القلوب السَّليمة الَّتِي تِرى البلايا غَنِيمة..

إنَّها القلوب الحيَّة، والأفئدة النقيَّة التقيَّة.. الَّتِي عاشتْ مع ربِّ البريَّة..صَبْرًا وذكرًا وشكرًا..

قَدْ تكونُ السَّعادةُ بقلب سليم[١] وجسم مريض..

ولكنْ يصعب تحصيلها بقلبٍ مريض وجسمٍ سليم.

معلومة: «مِنْ أعظم العلاجات لأمراض القلب العصبيَّة، بلْ وأيضًا للأمراض البدنيَّة: قوَّة القلب وعدم انزعاجه وانفعاله للأوهام والخيالات الَّتِي تجلبها الأفكار السيئة.

والغضبُ والتشوش مِنَ الأسباب المؤلمة ومَنْ توقَّع حدوث المكاره وزوال المحاب، أوقعه ذلك في الهموم والغموم والأمراض القلبيَّة والبدنيَّة، والانهيار العَصَبي الَّذي له آثاره السيِّئة الَّتي قد شاهد النَّاس مضارها الكثيرة»[٢].

حكمة:

قِيلَ: «صِحَّةُ الجِسْمِ فِي قِلَّةِ الطُّعْم، وَصِحَّةُ الرُّوحِ فِي اجْتِنَابِ الإِثْم».

(١) قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ القلب السَّليم: «قد سلم مِنْ كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه، ومن كل شبهة تعارض خبره، فسلم من عبوديَّة ما سواه، وسلم من تحكيم غير رسوله فسلم في محبَّة الله مع تحكيمه لرسوله، في خوفه ورجائه والتَّوكل عليه والإنابة إليه والذُّل له وإيثار مرضاته في كلِّ حال، والتَّباعد مِنْ سخطه بكلِّ طريق، وهذا هو حقيقة العبوديَّة الَّتي لا تصلح إلَّا لله وحده» «إغاثة اللَّهْفان مِنْ مصائد الشيطان» (ص٧).

(٢) «الوسائل المفيدة للحياة السَّعيدة» (ص١٢).

الوَقْفَةُ التَّاسِعَةُ: عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ

أيُّها الأخ الحبيب اللَّبيب..أَعْلَمُ أَنَّ هذه كَلِمَاتٌ قَاسِيَة..وقد يصعب استعابها وتفهمها: عَلى فراش المَوْت..

ولكنْ! هذا الأمر أمر لاشكَّ فيه..ولا ريب يعتريه..

فإنَّ المريض يمُوت.. والصَّحيحُ يمُوت..فالكلُّ سيمُوت إلَّا ذو العزَّة والجبروت..

كمْ يحزنُني ويُؤْلمُني أنْ أزُور مريضًا قَدْ أَكَّدَ الأطبَّاء قُرْبَ أجلِه لخُطُورة مرضه، وهو مع هذا أمام التِّلفاز بالعشيِّ والإبكار..مَعَ أفلام ساقطة ومسلسلات هابطة...وصوتُ الغناء يزلزلُ غرفتَه!!

أليس الأولى به وبغيره أَنْ يشغل أوقاته فيما ينفعه قبل رحيله مِنْ هذه الدُّنيا الفانية إلى الآخرة الباقية؟!

أيُّها المريض..يا مَنْ أصابك المرضُ القاتل، وتيقَّنت بقرب أجلك وموتك..لنْ تنفعك الدُّمُوع والعَبَرات..ولن تفيدك الآهات والحَسَرات..

ولكن عليك بالاستعداد للرَّحيل كما يجب على الجميع ذاك الاستعداد..ليوم المعاد..

وإنَّ من أعظمِ العبادات الَّتي يمكن أن يقوم بها المريض فضلا عن الصَّحيح: عمل يسير يترتب عليه الأجر الوفير والثواب الغزير:

ذكر الله:

وهذه جملة مِنْ فضائل بعض الأذكار:

- **فَضْلُ الذِّكْرِ:**

عَنْ أبي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ وَخَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ».

قَالُوا بَلَى.

قَالَ «ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى»[1].

١/ **كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّة: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ**

عن عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي ﷺ: «يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ».

قُلْتُ لَبَّيْكَ رَسُولَ اللهِ.

قَالَ ﷺ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ»؟

قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ فِدَاكَ أبي وَأُمِّي.

قَالَ ﷺ: «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ»[2].

٢/ **نَخْلَةٌ فِي الجَنَّة: سبحان الله العظيم وبحمده**

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ،

---

(١) رواه الترمذي (٣٣٧٧)، وابن ماجه (٣٧٩٠)، وصححه العلامة الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٢٩).

(٢) رواه البخاري (٤٢٠٥)، ومسلم (٢٧٠٤).

غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ»(١).

٣/ تَحُطُّ الخَطَايَا: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ»(٢).

٤/ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ: الحمد للّه.

عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلاَ قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(٣).

٥/ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ: التهليل.

قَالَ النبي ﷺ: «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مِرَارٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ»(٤).

---

(١) رواه الترمذي (٣٤٦٤)، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٦٤).

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فانظرْ إلى مضيِّع السَّاعات كم يفُوته من النَّخل»«لفتة الكبد» (ص٣٦).

(٢) رواه البخاري (٦٤٠٥)، ومسلم (٢٦٩١).

(٣) رواه الترمذي (٣٤٥٨)، وابن ماجه (٣٢٨٥)، وقال الألباني: «حسن لغيره» في «صحيح الترغيب» (٢٠٤٢).

(٤) رواه البخاري (٦٤٠٤)، ومسلم (٢٦٩١).

٦/ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ أَلْفُ سَيِّئَة: سبحان الله.

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ قال: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكْسِبَ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفَ حَسَنَةٍ؟».

فَسَأَلَهُ سَائِلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ، كَيْفَ يَكْسِبُ أَحَدُنَا أَلْفَ حَسَنَةٍ؟

قَالَ: «يُسَبِّحُ مِائَةَ تَسْبِيحَةٍ فَيُكْتَبُ لَهُ أَلْفُ حَسَنَةٍ أَوْ يُحَطُّ عَنْهُ أَلْفُ خَطِيئَةٍ»[1].

٧/ مَلَايين مِنَ الحَسَنَات: اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات.

عَنْ عُبَادة بن الصَّامِت رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَن استَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ حَسَنَةً»[2].

٨/ سَيِّدُ الاسْتِغْفَار:

عن شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّى، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَىَّ وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ».

قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِىَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهْوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »[3].

---

(١) رواه مسلم (٧٠٢٧).

(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ٢١٠)، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٢٦).

(٣) رواه البخاري (٦٣٠٦).

٩/ **الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ:**

عنْ أَبِي طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَصْبَحْتَ الْيَوْمَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ.

قَالَ: «أَجَلْ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلَاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا»(١).

١٠/ **قِرَاءَةُ القُرْآن:**

عَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا؛ لاَ أَقُولُ: ﴿الم﴾ حرْفٌ؛ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلاَمٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»(٢).

- **سُورَةُ الإِخْلَاص: قصر في الجنة**(٣).

عن مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) حَتَّى يَخْتِمَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللهُ لَهُ قَصْراً فِي الْجَنَّةِ»(٤).

---

(١) رواه أحمد (١٦٣٥٢)، وغيره، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧).

(٢) رواه الترمذي (٢٩١٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٤١٦).

(٣) تنبيه: مَثَّلْتُ بسورة الإخلاص فقط لأنَّ الغالب من الناس يحفظها، ولو ذكرت فضائل السور لطال بنا المقام.

(٤) رواه أحمد (١٥٦١٠)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٤٧٢).

ثُلُثُ القُرْآن:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»؟

قَالُوا وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ؟

قَالَ: «﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ يَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ»[1].

كَمَا أَنَّه يُشْرُع للمريض القيام بالأعمال الَّتِي تقرِّبُه إلى الله، وهي مِنْ أَسْبَاب دخول الجنَّة بإذن الله.

قال الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ [آل عمران].

فَتَصَدَّق عَلَى منْ هم معك ولا تحقرنَّ من المعروف شيئًا..

تصدَّق بالماء[2]، بالطَّعام، بالخُبز...

---

(١) رواه البخاري (٥٠١٥)، ومسلم (٨١١).

(٢) **أثر سقاية الماء في مداواة المرضى بإذن الله:**

من شواهد التَّجربة ما ذكره الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب (١٤٢٦)»:

«عن علي بن الحسن بن شقيق قال: سمعت ابن المبارك وسأله رجلٌ، يا أبا عبد الرَّحمن قرحة خرجت في ركبتي منذ سبع سنين وقد عالجت بأنواع العلاج وسألتُ الأطبَّاء فلم أنتفع به.

يُذكر أنَّ مسكينًا استطعم عائشة أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وبين يديها عنب، فقالت لإنسان: «خُذ حبَّة فأعطه إياها»، فجعل ينظر إليها ويعجب، فقالت: «أتعجب؟ كم ترى في هذه الحبَّة مِنْ مثقال ذرَّة؟»[1].

وروي عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنَّه تصدَّق بتمرتين، فقبض السَّائل يده، فقال للسَّائل: «ويقبل الله منَّا مثاقيل الذرّ، وفي التَّمرتين مثاقيل ذرّ كثيرة»[2].

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «**أَنَّ رَجُلاً رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ**

قال: اذهب فانظر موضعًا يحتاج النَّاس الماءَ فاحفر هناك بئرًا فإنِّي أرجو أَنْ تنبع هناك عين ويمسك عنك الدَّم، ففعل الرَّجل فبرأ، رواه البيهقي.

وقال: وفي هذا المعنى حكاية شيخنا الحاكم أبي عبد الله رَحِمَهُ اللَّهُ فإنَّه قرح وجهه وعالجه بأنواع المعالجة فلم يذهب وبقي فيه قريبا من سنة، فسأل الأستاذ الإمام أبا عثمان الصابوني رَحِمَهُ اللَّهُ أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعا له وأكثر النَّاس التَّأمين فلمَّا كان يوم الجمعة الأخرى ألقت امرأة في المجلس رقعة بأنَّها عادت إلى بيتها واجتهدت في الدُّعاء للحاكم أبي عبد الله تلك اللَّيلة فرأت في منامها رسول الله ﷺ كأنَّه يقول لها: قولي لأبي عبد الله يوسِّعُ الماء على المسلمين.

فجئتُ بالرُّقعة إلى الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب الماء فيها وطرح الجمد في الماء وأخذ النَّاس في الشرب فما مرَّ عليه أسبوع حتَّى ظهر الشِّفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه إلى أحسن ما كان وعاش بعد ذلك سنين».

(١) رواه الإمام مالك في الموطأ (٢/ ٩٩٧).

(٢) «تفسير القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ المسمى بـ: «الجامع لأحكام القرآن» (٢٠/ ١٥٢)».

الْعَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ»[1].

وورد في رواية «مسلم» رَحِمَهُ اللهُ: **«أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغُفِرَ لَهَا»**.[2]

فتدبَّر حفظك الله: التَّصَدُّق مِن بَغِيٍّ والمُتَصَدَّقُ عليه كلب، والمتصدَّقُ به ماء، ولكن الثواب: جنَّة عرضها السَّموات والأرض..

والله حديث يأخذُ بالألباب.

المتصدِّقَةُ: بغيٌّ مستحقّة للعقاب، تصدَّقت على كلب من الكلاب، بماء اقتنته بلا مقابل ولا عتاب، فكان الجزاء والثَّواب: جنَّة من الرَّحيم التَّواب..

فاجتهد قدر ما استطعت، واعلم أنَّ الإنسان إذا مات انقطعَ عملُه...

الله أكبر! انظرْ..و تدبَّر وتفكَّر: **انْقَطَع:**

كلمة تُوجِع..حروف تَلْسَع..

فمَنْ يصلِّي صَلَاتَك؟

مَنْ يصومُ صيامَك؟

مَنْ يقومُ قيامَك؟

مَنْ يعملُ عَمَلَك؟

---

(١) رواه البخاري (١٧٣).

(٢) رواه مسلم (٥٨٦٠).

فهنيئًا لمن اتَّبع شرع ربِّه ومولاه، واقتفَى هداه ورضاه..خافه وأحبَّه ورجَاه..

ويا حسرتاه على مَنْ قَضَى يومَه بالأمل..وليله بالكسل..وتَرَكَ صالح العمل..

الوَقْفَةُ العَاشِرَةُ: أَرْبَعَةٌ لَابُدَّ مِنْهَا

١/ رَدُّ المَظَالِم:

أَيُّهَا الأَخُ المريض.. ليْسَ مِنَ العيبِ أَنْ يخطئَ المرء، ولكنَّ العيب أَنْ يتمادى في الخطأ..

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة].

إِنَّ المرض فرصةٌ لمراجعة الحِسَابات وتصحيح الهَفَوَات..

فالمريضُ منكسرُ القلب..تراه محاسبًا لنفسِه معاتبًا لهَا..

وإِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأمور الَّتي يجبُ عليه أن يبادر بها وإليها رَدُّ المَظَالِم إلى أهلِها لِأَنَّ الأَمْرَ عَظِيم، والخَطَرَ جسيم..

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لأَحَدٍ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لاَ يَكُونَ دِينَارٌ وَلاَ دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»[1].

أَيْ عبد الله بادرْ الآن الآن وتأمَّل وتدبَّر وتفكَّر في قول النَّبِيِّ ﷺ: «**فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ**».

نعمْ اليوم قبل الغدّ فإنَّ الإنسان لا يدري إن كان سيطول عمره إلى الغد..فقد

(١) رواه البخاري (٢٤٤٩).

يأتيه الأجل وهو لم يتحلَّل من إخوانه (ما ردلهمش واش يسالو)، وحذار حذار أن تقرع سن الندم، ولات حين مندم..

فاحذر المظالم بأنواعها.. فالظُّلم ظلماتٌ يوم القيامة..

مظالمُ اللِّسان: السبّ والشّتم، الثّلب والذمَ،الغيبة والنَّميمة...

مظالمُ الجَنان: سوء الظنِّ والحسد..

مظالمُ الأبدان: الضَّرب والجرح، والعطب والقتل...

٢/ قَضَاءُ الدُّيُون:

وإنَّ من أنواع المظالم المالية، وهي عدم أداء الحقوق المتعلِّقة بالمال، ومنها: عدم قضاء الدُّيون، وهذه خصلة ذميمة (التبلعيط) يترفَّع عنها المسلم في صحَّته فضلا أثناء مرضه...

واعلمْ علمَ اليَقين أنَّ من استدان مِنْ إخوانه وهو يعزم على قضاء الدَّين قُضِي دينه بإذن الله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَخَذَ أَمْوَالَ النَّاسِ يُرِيدُ أَدَاءَهَا أَدَّى اللهُ عَنْه، وَمَنْ أَخَذَهَا يُرِيدُ إِتْلَافَهَا أَتْلَفَهُ الله»[1].

وَلَا ينبغي للمسلم أَنْ يستهينَ بأمر الدَّين أو يُقلِّلَ مِنْ شأنه أو يتهاونَ في سداده، فقد ورد في السُّنَّة أحاديثُ عديدة تفيدُ خطورةَ ذلك، وتدلُّ عَلَى أنَّ نفسَ المؤمن مُعلقةٌ بالدَّين، وأنَّ الميتَ محبوسٌ بدَيْنِه حتى يُقْضَى عنه.

عن سَعْد بن الأَطْول رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ أَخِي وَتَرَكَ ثَلَاثَ مائة دينار، وتَرَكَ فيه

(١) رواه البخاري (٢٣٨٧).

ولداً صغاراً، فأردتُ أن أنفقَ عَلَيْه، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «إنَّ أَخَاكَ مَحْبُوسٌ بدَيْنه فَاذْهَبْ فَاقْضِ عَنْه».

قَالَ: فَذَهَبْتُ فَقَضَيْتُ عَنْه ثُمَّ جئتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله ﷺ قَدْ قَضَيتُ عَنْه، وَلَمْ يَبقَ إلاَّ امرأة تَدَّعِي دِينَارَيْن، وَلَيْسَتَ لَهَا بيِّنة.

قَالَ: «أَعطِهَا، فإنَّها صادقة»(١).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «نَفْسُ المُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَيْن»(٢).

ولهذا فإنَّ الواجبَ على المسلم إذا كان عليه دَينٌ أن يُبادرَ إلى سداده قبل أَنْ يبْغَتَه الموتُ، فتُحبس نفسُه بدَيْنِه، ويكون مرتهنـًا به، وإذا لَم يَكُن عَلَيه دَينٌ فليحمَد الله على العافية، وليتحاشَ الاستدانةَ ما لَم يَكُنْ لَهَا حَاجَة داعيةً أو ضرورة مُلحَّةً؛ ليسلم مِن هَمِّ الدَّيْن، وليرح نفسه مِنْ عواقبه، وليكن في أَمَنَة مِنْ مَغبَّته.

عن عُقبة بن عامر رضي الله عنه: أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لا تُخِيفُوا أَنْفُسَكُمْ بَعْدَ أَمْنِهَا».

قَالُوا: وَمَا ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟

قَالَ: «الدَّين»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٤/ ١٣٦)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٥٥٠).

(٢) رواه أحمد (٢/ ٤٤٠)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب» (١٨١١).

(٣) رواه أحمد (٤/ ١٤٦)، وحسَّنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٤٢٠).

أَيْ: لَا تُسَارِعُوا إلى الدَّيْن فتُخيفوا أنفسَكم من توابعه وعواقِبه، ونسأل الله لنا ولكم العافيةَ والسلامةَ والهدايةَ إلى كل خير»[١].

٣/ **كِتَابَةُ الوَصِيَّة:**

الوَصِيَّةُ مشروعةٌ بالكتاب والسنَّة والإِجْمَاع:

قالَ الله تَعَالَى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [البقرة].

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا حَقُّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ لَهُ شَيْءٌ، يُوصِي فِيهِ يَبِيتُ لَيْلَتَيْنِ، إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»[٢].

وقَدْ أجمعَ العلماءُ على جَوَازِهَا.

بعض الأحكام المتعلقة بالوصية:

- يجبُ على المسلم أنْ يدوِّن ما له وما عليه مِنَ الحقوق في وصيَّة يُبَيِّنُ فيها ذلك.
- تُسْتحبُّ الوصيَّة بشيء مِنَ المال، يُصْرف في طُرُقِ البِّر والخَيْر والإحسان؛ ليصل إليه ثوابه بعد موته، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَصَدَّقَ عَلَيْكُمْ عِنْدَ وَفَاتِكُمْ بِثُلُثِ أَمْوَالِكُمْ زِيَادَةً لَكُمْ فِي أَعْمَالِكُمْ»[٣].

---

(١) «فقه الأدعية والأذكار» (٣/ ١٩٩).

(٢) رواه البخاري (٢٧٣٨)، ومسلم (١٦٢٧).

(٣) رواه ابن ماجه (٢٧٠٩)، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (١٦٤١).

- الوصيَّة لا تصحُّ بأكثر مِنْ ثلثِ مَا يملكُ لِمَنْ له وارث، لَحِديث سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، «الثُّلُثُ وَالثُّلْثُ كَبِيرٌ أَوْ كَثِيرٌ»(١).

لا تصحُّ الوصيَّة لأحد مِنَ الوَرَثة؛ لما روى أبو أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ قَدْ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ فَلاَ وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ»(٢).

- تُحْرَم الوصيَّة بأمر فيه مَعْصِيَة؛ لأنَّها شُرِعت لزيادة حَسَنَات المُوصِي.
- يشترط في الموصي أنْ يكونَ جَائزَ التَّصرُّف في ماله، فيكون عَاقِلًا، بالغًا، حُرًّا، مُخْتَارًا.
- تُحرمُ الوصيَّة إذا كان قصد المُوصي المضارة بالوَرَثَة(٣).

٤/ حُسْنُ الظَنِّ بالله:

إنَّ مِنَ العبادات العظيمة وواجبات الإيمان الجليلة «حُسْنَ الظن بالله»؛ فإنَّ حسن الظنِّ به جلَّ في علاه مقامٌ عليٌّ من مقامات الدِّين الرَّفِيعة، والله ﷻ لَا يخيِّب عبدًا أَحْسَنَ الظنَّ به، ولا يخيِّب أمل آمل، ولا يُضِيع عَمَلَ عامل، ﴿وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١١٥﴾[هُودٍ].

لقدْ عاشَ أقوامٌ يحسنونُ الظَّنَّ بربِّهم فعاشوا حياة هَنِيَّة وماتوا ميتة سويَّة،

---

(١) رواه البخاري (١٢٩٥)، ومسلم (١٦٢٨).

(٢) رواه أبو داود (٢٨٧٢)، والترمذي (٢٢٠٣)، وابن ماجه (٢٧١٣)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢١٩٣).

(٣) «الفقه الميسر» (ص٢٦٤).

والقرآن زاخر بأخبار هؤلاء؛ فإنَّ من أعلى درجات العبوديَّة تعلُّقُ القلبِ بِالرَّبِ بالتَّعظيم والخوف والرجاء والحب.

ومِنْ أجمع ما ورد في تعريف حسن الظَّنِّ بالله ﷻ: «قال القُرْطبي:

- ظنُّ القبول عِنْد التَّوبة.
- والإجابة عِنْدَ الدُّعاء.
- والمَغْفِرة عِنْدَ الاسْتِغْفَار.
- والثَّواب عِنْدَ فِعْلِ العِبَادة بِشروطها، تمسُّكًا بصادق وعده»[1].

قَالَ الإِمَامُ ابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ: «كلَّما كان العبدُ **حَسَنَ الظَّنِّ بِالله**، حَسَنَ الرَّجاء له، صادقَ التَّوكُّل عليه: فإنَّ الله لا يخيِّبُ أمله فيه ألبتة؛ فإنَّه سبحانه لا يُخَيِّبُ أمل آمل، ولا يُضَيِّع عمل عامل، وعبر عن الثقة وحسن الظَّنَّ بالسَّعة فإنَّه لَا أشرح للصَّدر ولا أوسع له بعد الإيمان مِنْ ثقته بالله ورجائه له وحسن ظنه به»[2].

---

(١) «منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري» (٥/ ٣٧٥).

تنبيه:

«ظَنَّ كَثِيرٌ مِنْ الْجُهَّالِ أَنَّ حُسْنَ الظَّنِّ بِاَللهِ وَالاعْتِمَادَ عَلَى سَعَةِ عَفْوِهِ وَرَحْمَتِهِ مَعَ تَعْطِيلِ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي كَافٍ، وَهَذَا خَطَأٌ قَبِيحٌ وَجَهْلٌ فَضِيحٌ؛ فَإِنَّ رَجَاءَك لِمَرْحَمَةِ مَنْ لا تُطِيعُهُ مِنْ الْخِذْلانِ وَالْحُمْقِ » «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (ص٣٥٩).

(٢) «مدارج السالكين» (٢/ ٢١٢).

ولقد تكاثرت الدَّلائل على عِظم شأن هذه العبادة وما يترتَّب عليها مِنْ ثمارٍ يانعة، ونتائج ماتعة في الُّدنيا والآخرة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»[(١)]،

وَعَنْ وَاثِلَة ابن الأَسْقَع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ»[(٢)].

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي؛ إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ»[(٣)].

ويتأكَّد حسنُ الظَّنِّ بالله عنْد انتظَار الاحْتِضَار، عَنْ جَابِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثٍ يَقُولُ: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ بِاللهِ

---

(١) رواه البخاري (٦٩٧٠)، ومسلم (٢٦٧٥).

(٢) رواه أحمد (١٦٠١٦)، وابن حبان (٦٣٣)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٣١٦).

قال الإمام الشوكاني: «فيه ترغيب مِنَ الله لعباده بتحسين ظنونهم، وأنَّه يعاملهم على حسبها؛ فمن ظنَّ به خيراً أفاضَ عليه جزيل خيراته، وأسبلَ عليه جميع تفضلاته، ونثر عليه محاسن كراماته، وسوابغ عطياته، ومَنْ لم يكن في ظنِّه هكذا لم يكن الله تعالى له هكذا» «تحفة الذَّاكرين»(ص١٢).

(٣) رواه أحمد (٩٠٧٦)، وقال الألباني إسناده صحيح في «السلسلة الصحيحة» (٢/ ٤٠٧).

الظَّنَّ»[١].

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى شَابٍّ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَقَالَ: «كَيْفَ تَجِدُكَ»؟

قَالَ: وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَرْجُو اللهَ وَإِنِّي أَخَافُ ذُنُوبِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي قَلْبِ عَبْدٍ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَوْطِنِ إِلاَّ أَعْطَاهُ اللهُ مَا يَرْجُو وَآمَنَهُ مِمَّا يَخَافُ»[٢].

لذَا كان سلفنا الصَّالح «يستحبُّون أَنْ يُلَقِّنُوا العبدَ محاسِنَ عَمَله عِنْد مَوْتِه لكي يُحْسِنَ ظَنَّه بِرَبِّه ﷻ»[٣].

وعَادَ حمَّاد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ سُفْيان الثَّوْرِي رَحِمَهُ اللَّهُ، فَقَالَ سُفْيَان: يَا أَبَا سَلَمَة! أترى الله يَغْفِرُ لِمِثْلِي؟

فَقَالَ حمَّاد: والله لَوْ خُيِّرْتُ بينَ محاسَبَة الله إيَّاي، وبينَ محاسبَةِ أَبَوَيْ، لاخترتُ محاسبةَ الله، وَذَلِكَ لَأَنَّ الله أرحمُ بِي مِنْ أَبَوَي[٤].

قال بعضُ العُبَّاد: «لمَّا علمتُ أنَّ ربِّي عزَّ وَجلَّ يلي محاسبتي زَال عَنِّي حزني

---

(١) رواه مسلم (٢٨٧٧).

(٢) رواه الترمذي (٩٨٣)، وابن ماجه (٤٢٦١)، وقال الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٣٨٣): حسن صحيح.

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله عز وجل» (٣٠).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٤٤٩).

لأنَّ الكريم إذا حاسبَ عبده تَفَضَّل»[١].

ولهذا «فليجعلْ المريضُ **حسنَ الظَنِّ بالله** شِعَاره ودثَاره، وليقوِّ نفس رجائِه، فإنَّ الخوف سوطٌ تساق به النَّفسُ إلى الجدِّ، وما بقي في النَّاقة موضع لسوط إنَّما حسن الظَّنَّ جدا»[٢].

وقيل: «إنَّ العبد ينبغي أَنْ يكونَ رجاؤه في مرضه أرجح من خوفه، بخلاف زمن الصِّحة، فإنَّه يكون خوفه أرجح من رجائه»[٣].

فأحسنْ الظَّنَّ بربِّك[٤]..وأنتَ تُقْدمُ على ربٍّ رَحِيم..عَلَى إِلَه عَظِيم..على ربٍّ كَرِيم...عَلَى إله حَلِيم...سبحانه وتعالى..جَمَعَنِي الله وإيَّاك فِي جنَّاتِ النَّعِيم.

فاللهم اغفر ذنوبنا، واستر عيوبنا، واكشف كروبنا، وأصلح قلوبنا..

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله عز وجل» (٢٥).

(٢) «الثَّبات عند الممات» (ص٦٧).

(٣) «شرح العقيدة الطحاوية» (ص٢٦٦).

ثبت لأهم المراجع

- الآداب الشرعية والمنح المرعية، شمس الدين بن مفلح المقدسي، مكتبة دار البيان، سوريا.
- تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، السعودية.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، لبنان.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، الإمام ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، لبنان.
- فقه أسماء الله الحسنى، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، طبعة خيرية.
- فقه الأدعية والأذكار، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار الإمام مالك، الجزائر.
- لا بأس طهور إن شاء الله، عبد العزيز بن عبد الله السدحان، الدار الأثرية، مصر.
- موسوعة الإعجاز العلمي، خيرى سعيد، دار التوفيقية للتراث، مصر.

الفِهرِسُ

تقديم فضيلة الشيخ الدكتور مسعد بن مساعد الحسيني..... ٦

مقدمة..... ٧

الوَقْفَةُ الأُولَى: نِعْمَةُ الصِّحَةِ..... ١٠

الوَقْفَةُ الثَّانِيَةُ: فَوَائِدُ المَرَض..... ١٧

الوَقْفَةُ الثَّالِثَةُ: الله هُوَ الشَّافِي..... ٢٧

الوَقْفَةُ الرَّابِعَةُ: انْظُر إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْك..... ٣٣

الوَقْفَةُ الخَامِسَةُ: تَفَقَّهْ فِي دِينِكَ..... ٤١

الوَقْفَةُ السَّادِسَةُ: الأَذْكار والأَدْوِيَةُ النَّبَوِيَّةُ ٤٩

الوَقْفَةُ السَّابِعَةُ: عِيَادَةُ المَرِيضِ ٦٦

الوَقْفَةُ الثَّامِنَةُ: مَرَضُ القَلْبِ ٧٢

الوَقْفَةُ التَّاسِعَةُ: عَلَى فِرَاشِ المَوْتِ ٧٧

الوَقْفَةُ العَاشِرَةُ: أَرْبَعَةٌ لَابُدَّ مِنْهَا..... ٨٦

ثبت لأهم المراجع..... ٩٥

الفهرس ٩٦

كُتُبٌ وَمَطْوِيَّاتٌ لِلْمُؤَلِّفِ

عَفَا الله عَنْهُ

تَأْلِيف:

- إِلَى البَاحِثِينَ عَنْ السَّعَادَة.
- التَّوْحِيد الحَلُّ الوَحِيد.
- دَمْعَةُ قَلْب.
- مِنَ القَلْبِ إِلَى القَلْبِ نَصَائِحٌ وَتَوْجِيهَاتٌ لِلْشَّابِ المُسْلِم.
- يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلَاة.
- مِنَ القَلْبِ إِلَى القَلْبِ نَصَائِحٌ وَتَوْجِيهَاتٌ لَأَخِي المَهْمُوم.
- **مِنَ القَلْبِ إِلَى القَلْبِ نَصَائِحٌ وَتَوْجِيهَاتٌ لَأَخِي المَرِيض.**
- الفَوَائِدُ المُسْتَفَادَةُ مِنْ دُرُوسِ الشَّيْخِ عَادِل المُقْبِل (حَوْلَ السِّحْر وَالكِهَانَة).
- حَدَّثَنِي الشَّيْخ عَادِل المُقْبِل (قِصَصٌ حَقِيقِيَّة وَأَحْدَاثٌ وَاقِعِيَّة).
- قَلَائِدُ المُرْجَان فِي أَحْكَامِ السِّحْرِ وَالكِهَانَةِ مِنْ «أَضْوَاءِ البَيَان».
- الرُّقْيَةُ وَالرُّقَاة بَيْنَ المَشْرُوع وَالمَمْنُوع.
- مِنْ جَمِيلِ كَلَامِ الإِمَامَيْنِ ابْن كَثِير وَابْن سَعْدِي فِي تَفْسِيرَيْهِمَا.

- وَقَفَات مَعَ حَدِيث فَضْل مَنْ رُزِقَ البَنَات.
- رَوَائِعُ الكَلِم مِنْ مِشْكَاةِ الحِكَم.
- عَمَلٌ يَسِير وَأَجْرٌ كَبِير.
- حَلَاوَةُ الإِيمَان.
- مِنْ جَمِيلِ كَلَامِ الإِمَام القُرْطُبِي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي تَفْسِيرِه.
- المُنْتَقَى النَّفِيس مِنْ جَمِيلِ كَلَامِ الإِمَام ابن بَادِيس رَحِمَهُ اللَّهُ.

تَحْقِيق وَتَعْلِيق:

- النَّصِيحَةُ الذَّهَبِيَّة لِلْأُمَّة الإِسْلَامِيَّة، للعلَّامَة عَبْد العَزِيز بنْ عَبْدَ الله بَنْ بَاز رَحِمَهُ اللَّهُ.
- كَيْفَ تَغُضُّ بَصَرَكَ، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- إِتْحَافُ الإِلْف بِتَفْسِير آخِر آيَةِ سُورَةِ الكَهْف، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- يَا حَامِلَ الجَوَّالِ المَسَاجِدُ لَهَا حُرْمَةٌ، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- الدُّرَرُ البَهِيَّة فِي الخُطَبِ المِنْبَرِيَّة، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.

- دَعْوَةُ النَّبِيِّين عليهم السلام، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- فَضْلُ طَلَبِ العِلْمِ وَآدَابُ طُلَّابِه، وَمَعهُ: سُؤَالٌ وَجَوَاب عَنْ حُكْمِ تَسْمِيَةِ المَنَاطِقِ بَأَسْمَاءِ الأَضْرِحَةِ وَالقِبَاب، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- عَظَاتٌ وَعِبَر مِنْ وَفَاةِ خَيْرِ البَشَر ﷺ، لِلْشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- مَنْهَجٌ يَوْمِيّ لِطَالِبِ العِلْم، للعلَّامة مُحَمَّد بن صَالِح العُثَيمِين، تَعْلِيقُ: الشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر.
- قِصَّةُ إِسْلَامِ قِسِّيس (وَهِي رِسَالَةٌ مِنْ قِسِّيس إِلَى الشَّيْخ عَبْد الرَّزَّاق بَنْ عَبْد المُحْسِن البَدْر، يَرْوِي لَهُ فِيهَا سَبَبَ إِسْلَامِه المُتَمَثِّل فِي رِسَالةٍ للشَّيخ عَبْد الرَّزَّاق بِعنْوَان: أَسْبَاب السَّعَادَة).

مَطْوِيَّات:

- رَضيتُ بِالله رَبًّا وِبِالإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا.
- بَيْتٌ فِي الجَنَّة.
- التِّبْيَان لِعَلَامَاتِ السَّحَرَةِ وَالكُهَّان.
- سُورَةُ الإِخْلَاص(وَقَفَاتٌ وَتَأَمُّلَاتٌ).
- أَسْبَابُ رَفْعِ عُقُوبَةِ الذُّنُوبِ.
- وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّة.

- كَفَى بِالمَوْتِ وَاعِظًا.
- غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِه.

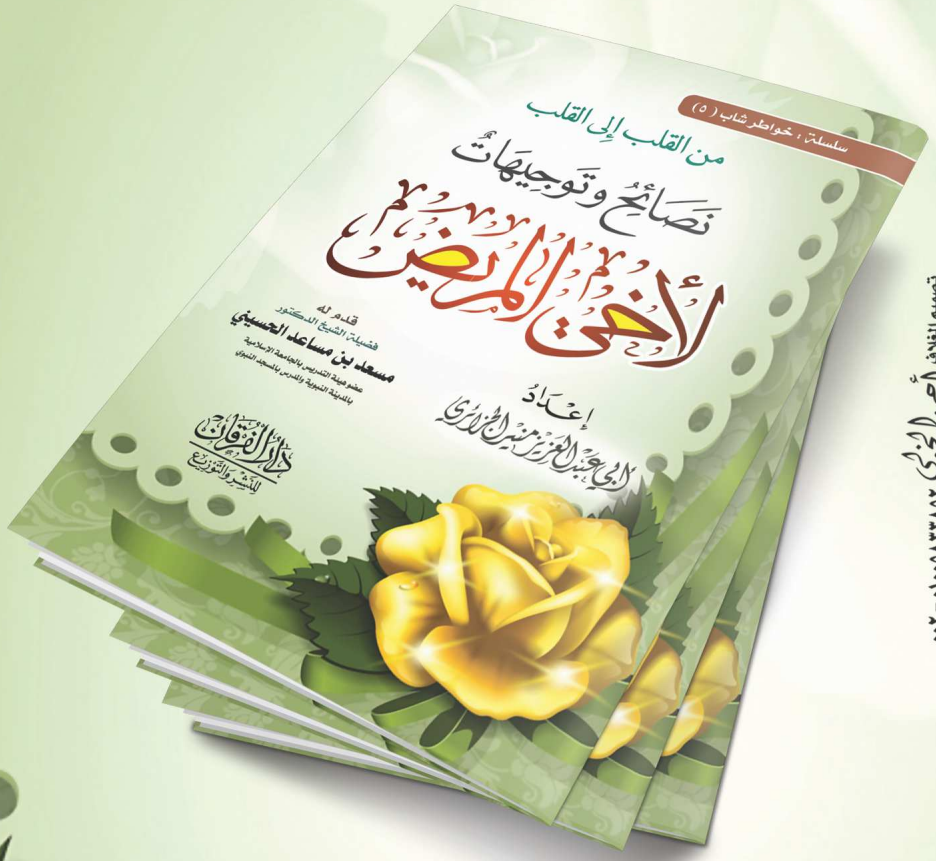

تصميم الغلاف أحمد الحوي
٠٠٢-٠١٠٥٨٣٣٨٥٢

دار الفرقان
للنشر والتوزيع